

الأقليّة المسلمة في يوغسلافيا "سابقاً"

« الجزء الأول » *

إعداد: سيّد عبد المجيد بكر

المحاضر بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

كانت يوغسلافيا السابقة تتكون من ست جمهوريات هي: صربيا وعاصمتها بيوجراد ، وكرواتيا وعاصمتها زغرب ، والبوسنة والهرسك وعاصمتها سرايفو ، ومقدونيا وعاصمتها سكوبي ، وسلوفينيا وعاصمتها ليوبليانا ، والجبل الأسود والعاصمة تيتوجراد ، يضاف إلى هذا إقليمان يتمتعان بالحكم الذاتي وهما كوسوفو وفويفودينا ، وإقليم سنجق الذي اقتسمته جمهوريتا صربيا والجبل الأسود . وتضم يوغسلافيا العديد من القوميات ، وتحدث لغات عدة وتنتشر بينهم المسيحية، حيث يوجد أتباع للمذاهب المسيحية الكاثوليكية، والأرثوذكسية، ويشكل المسلمون حصة كبيرة بين سكان يوغسلافيا السابقة^(١) ، ٢٥٪ تقريباً.

وظهرت يوغسلافيا على خريطة أوروبا السياسية في أعقاب الحرب العالمية الأولى باسم مملكة صربيا ، واحتلتها الألمان والإيطاليون في أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم استقلت بعد هزيمة ألمانيا واتحدت في جمهورية فيدرالية باسم يوغسلافيا « أرض الصقالبة الجنوبيين » وسيطر الشيوعيون على حكمها، حتى سنة (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) عندما انهار الاتحاد السابق

Journal . Insitute of Muslim Minority Affairs vol .2.

(١)

Europa Year Book 1988 . vol. 2.

وعاصمة الاتحاد كانت مدينة بيوجراد وسكانها حوالي مليون ونصف مليون نسمة ، وبعد سقوط الشيوعية تفككت يوغسلافيا إلى جمهوريات ، شأنها في ذلك شأن الاتحاد السوفيتي ، فأعلنت كرواتيا استقلالها عن الاتحاد اليوغسلافي السابق ، كذلك أعلنت سلوفينيا استقلالها ، كما أعلنت جمهورية البوسنة والهرسك استقلالها أيضاً بعد استفتاء شعبي حدث في ٢٩/٢/١٩٩٢ م «حيث صوت ٥٧٪ من السكان في صالح الاستقلال»^(١)، ولقد اعترفت معظم دول العالم باستقلال هذه الجمهوريات، ولم يتبق من يوغسلافيا السابقة غير صربيا، والجبل الأسود والأقاليم الموضوعة تحت الحكم الذاتي مثل كوسوفو وفويفودينا، وسنجد، وهذه الأقاليم مغلوبة على أمرها تحت حكم الصرب.

الموقع :

توجد في جنوب وسط أوروبا، غربي جزيرة البلقان، وعلى الساحل الشرقي لبحر الأدرياتيک، تحدها رومانيا وبلغاريا من الشرق وبحر الأدرياتيک من الغرب ، وتحدها المجر والنمسا من الشمال ، وإيطاليا من الشمال الغربي ، كما تحدها ألبانيا واليونان من الجنوب ، ولموقعها أهميته بالنسبة لوسط أوروبا ، حيث تشكل مدخلاً لها على بحر الأدرياتيک .

تبلغ مساحة يوغسلافيا سابقاً (٢٥٥,٨٠٤ كم^٢) وسكانها في سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ٢٣,٥٤٩,٠٠٠ نسمة « أي قبل تفككها »^(٢) .

الأرض :

أرض يوغسلافيا « سابقاً » جبلية في جملتها ، حيث تغطي الجبال ثلاثة أرباعها ، وأبرزها جبال الألب في غربها ؛ حيث جبال ألب « كروات » وألب جوليا في أقصى الشمال الغربي ، وفي ألب جوليا أعلى جبال

(١) د. فکرت کارجيتش - تاريخ الشريعة الإسلامي في البوسنة والهرسک .

(٢) د. جودة حسنين - جغرافية أوروبا، ود. علي منتصر الكتاني - المسلمون في أوروبا وأمريكا

F.A.O Year Book 1988, The Europa Year Book 1983. vol 1.

يوغسلافيا « سابقاً » (تريجلاف ٢٨٦٥ م) وهذه المنطقة ممزقة بالوديان العديدة ، وعلى ساحل دلماشيا المشرف على البحر الأدرياتي ، تطل سلاسل جبلية شديدة الانحدار ، حيث جبال الألب الدينارية ، وتتكون من صخور جيرية مسامية سريعة الذوبان (كارست) ، وتوجد بها أحواض نهريّة صغيرة، ويلي هذا النطاق الجيري سلاسل تغطيها الغابات ، والمنطقة وعرة صعبة الاجتياز ، وإلى الشرق من هذا الإقليم (الديناري) تمتد كتلة ردوب البلورية ، وتعرف بأراضي الدهاليز والأحواض الجبلية ، وتجري فيها روافد عديدة ، ويخترقها خط حديد الشرق السريع ، وإلى الشرق من أرض الدهاليز تمتد سلسلة جبال البلقان اليوغسلافية ، أما السهول فتوجد في القسم الشمالي حيث سهل الدانوب اليوغسلافي ، ويجري به نهر الدانوب ، وطول القسم الواقع في يوغسلافيا « سابقاً » من نهر الدانوب حوالي ١٤٠٠ كم^(١) ، وتأتي إليه روافد عديدة من يوغسلافيا السابقة .

المناخ:

يجمع المناخ بين طرازين ؛ الأول يتمثل في مناخ البحر المتوسط ، والثاني المناخ القاري ، ويفصل بين الطرازين المرتفعات الغربية ، ويسود الطراز الأول في صربيا ، ويتصف هذا النمط بصيفه الحار والشتاء المعتدل الممطر ، وفي الداخل يسود الطراز القاري ، فالصيف حار والشتاء بارد ، وأكثر المناطق أمطاراً تلك المناطق القرية من البحر الأدرياتي^(٢) ، وينطبق هذا على أرض جمهورية البوسنة والهرسك ، وجمهورية كرواتيا ، وساحل دلماشيا.

(١) د. جودة حسنين جودة . جغرافية أوروبا

(٢) د. جودة حسنين . مصدر سابق

السكان :

ينتمي السكان إلى مجموعة من العناصر ، أكثرها عدداً الصقالبة الجنوبيون ، أو كما يطلق عليهم أحياناً السلاف ومنهم الصرب والكروات والبشناق ، يضاف إليهم المقدونيون ، والألبان وجماعات أخرى عديدة منها الأتراك ، وفيها أكثر من عشرين قومية ، ولهذا تتعدد اللغات واللهجات ، وتصل إلى أكثر من عشرين لهجة ولغة ، وقدر عدد السكان في سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، بحوالي ٢٣,٥ مليون نسمة . وتختلف الكثافة السكانية ، فتقل الكثافة فوق الجبال ، وتزداد في السهول الزراعية ، وأكثر أجزاء البلاد حول منطقة بيوجراد ، وفي إقليم سلوفينيا ، وفي منطقة زغرب ^(١) .

ويتكون المسلمون في يوغسلافيا « السابقة » من البشناق ، والهرسك ، والألبان ، والأتراك والغجر ، ويصل عدد المسلمين في الوقت الراهن إلى ٦ ملايين نسمة تقريباً ، ويستعمل السكان أبجديتين لاتينيتين : الأولى للسلاف والكروات ، والثانية للصرب والبشناق ^(٢) .

النشاط البشري :

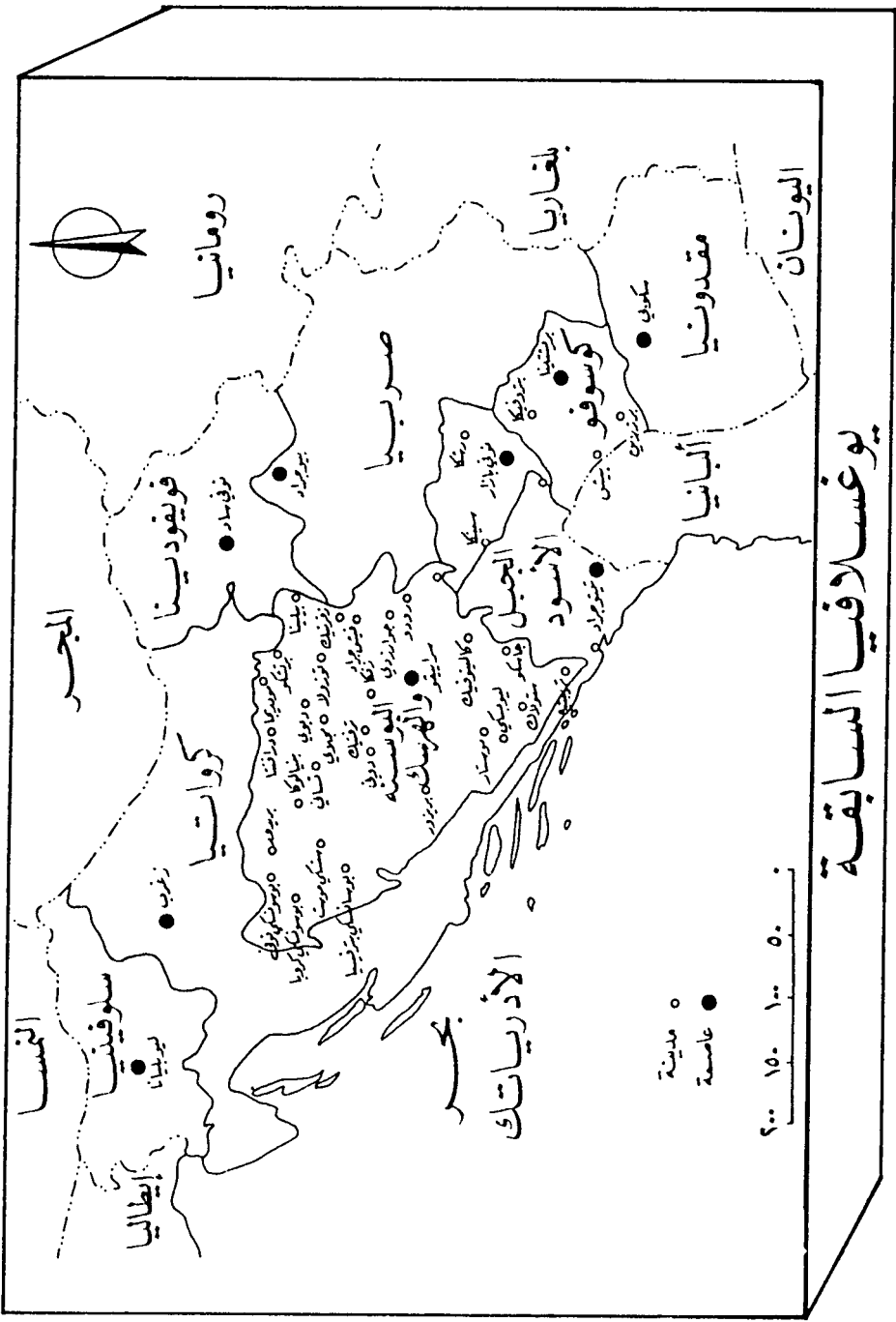
يعمل السكان في الزراعة ، هذا برغم الهجرة الكبيرة من الريف إلى المدن الصناعية ، وتنقسم البلاد من حيث الزراعة إلى نطاقين رئيسيين ؛ إقليم الحبوب والبنجر السكري ، وهذا يوجد في السهول الشمالية ، وهو أهم مناطق الزراعة بالبلاد ، وفي جنوب وادي سافا وعند اتصاله بنهر الدانوب يوجد الإقليم الثاني ، وتشغل الغابات والمراعي حيزاً كبيراً منه .

(١) Richard. V. Weekes Muslim Peoples - Journal - Vol. 2.F.A.O. 1988 ود. جودة

حسين المصدر السابق .

(٢) د. علي المتصر الكتاني ، المسلمون في المعسكر الشيوعي + مصدر سابق .
و Journal Vol.2 المصدر السابق .

يوغسلافيا السابقة



وأهم الغلات تتمثل في القمح والشعير ، ويزرع العنب والعديد من الفاكهة ، وتغطي الغابات والمراعي ثلث مساحة البلاد ، وتتكون الثروة الحيوانية من الماشية ومن الأغنام وتمتلك احتياطيا عظيماً من الحديد ، والرصاص ، وهي ثانية الدول الأوروبية بعد الاتحاد السوفيتي في إنتاج الرصاص ومعظمه يأتي من إقليم كوسوفو . وبعد تفكك يوغسلافيا ، أصبح لكل جمهورية إنتاجها الخاص بها ، وهناك احتياطي كبير من الفحم ، كما أنها غنية بالمساقط المائية ؛ لهذا تولد الطاقة الكهربائية ، ولقد تطورت الصناعة بها في الآونة الأخيرة ، فتوجد الصناعات المعدنية والكيميائية ، والآلات الزراعية ، والسيارات^(١) ، هذا قبل التفكك .

كيف وصلهم الإسلام ؟

من الآراء السائدة أن أول وصول للإسلام جاء مع الفتح العثماني ، غير أن هذا الرأي ينطبق على وصول المسلمين بأعداد كبيرة ، ولكن الوصول الفعلي سابق على غزو العثمانيين ؛ فالإسلام وصل إلى بعض المناطق قبل الفتح العثماني بعدة قرون ، وهناك آراء عديدة تفسر هذا ، بعضها يرى أن الإسلام وصل إلى هذه البلاد بعد فتح صقلية ، ويؤيد هذا ما جاء في رواية ياقوت الحموي في معجم البلدان عندما التقى في مدينة حلب بعدد من المسلمين من بلاد الهنكر « هنغاريا » يدرسون الإسلام ، فذكروا له أن في بلادهم ٣٠ قرية مسلمة ، وأنهم على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وهذه الرواية تدل على أن الإسلام وصل إلى عمق منطقة البلقان في المجر ، وفي رواية المؤرخ الإنجليزي « توماس آرنولد » في كتابه « تاريخ انتشار الإسلام » ، أن الإسلام وصل منطقة البوسنة والهرسك قبل وصول الأتراك إليها ، وظهر هذا في تأثير الإسلام في المذهب البوغوميلي ، ولقد أثر هذا في سرعة

(١) د. محمد السيد غلاب، البلدان الإسلامية - والأقليات المسلمة - ود. جودة حسنين،

جغرافية أوروبا و The New Encyclopedia .

انتشار الإسلام عندما وصل الأتراك إلى المنطقة . وللدكتور نيازي شوكرتش الأستاذ بالكلية الإسلامية في سرايفو رأي في وصول الدعوة الإسلامية إلى المنطقة عن طريق التجار المغاربة ، حيث كانت لهم علاقة تجارية بمنطقة البوسنة والهرسك ، وجاء وصول المسلمين بأعداد كبيرة مع الفتح العثماني ، وانتشر الإسلام بعد هذا انتشاراً واسعاً ، وهناك عامل مهم ساعد على تهيئة الظروف لانتشار الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة ، وهو ظهور المذهب البوغوميلي ، أو الكنيسة البشناقية ، والتي عارضت المذهبين المسيحيين الساندين في المنطقة ؛ المذهب الكاثوليكي ، والمذهب الأرثوذكسي .

وكانت الكنيسة البشناقية أكثر اعتدالاً في العبادة ، بل رفضت الكثير مما جاء بالمذهبين ، فرفضت تقديس البشر ، والتعميد ، كما رفضت مبدأ النزاع بين الروح والمادة ، وكان أصحاب المذهب البوغوميلي لا يأكلون لحم الخنزير ولا يشربون الخمر . وطالبت بعودة المسيحية إلى أصولها القديمة ، لهذا برز الصراع بينها وبين المذهبين السابقين ، وهكذا كان البشناق مهينين لقبول الإسلام ^(١) .

وفي المرحلة التي سبقت دخول الأتراك العثمانيين إلى المنطقة تأسست دولتان في هذا الجزء من البلقان حسب المذهبين المسيحيين، دولة صربية، أرثوذكسية في الجنوب ، وأخرى كاثوليكية في الشمال ، وكانت بلاد البشناق مسرحاً للصراع بين المذهبين المسيحيين ، ثم استقلت مكونة دولة في سنة ١١٢٧م تتبع الكنيسة البشناقية صاحبة المذهب البوغوميلي .

وعندما دخل العثمانيون شبه جزيرة البلقان وفتحوا جنيبلو في سنة (٧٥٤ هـ - ١٣٥٣م) ، ثم هزموا التحالف النصراني في سنة (٧٦٧ هـ - ١٣٦٥م) قرب أدرنة ، وهزم التحالف مرة أخرى في سنة (٧٧٣ هـ -

(١) Journal Vol.2 مصدر سابق، والكتاني المصدر السابق، والرابطة الإسلامية - العدد ٣٣٥ وتوماس أرنولد - تاريخ انتشار الإسلام

١٣٧١ م) وهكذا توغل الأتراك في شبه جزيرة البلقان حتى وصلوا إلى يوجراد في سنة (٨٥٦ هـ - ١٤٥٢ م) ، واشتدت حدة الصراع بين المذاهب المسيحية، وطلب البشناق العون من الأتراك ، ففتح بلادهم السلطان العثماني محمد الفاتح في سنة (٨٦٨ هـ - ١٤٦٣ م) ، وحسم الصراع بين المذاهب المسيحية في معركة كوسوفو سنة (٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م) التي هزم فيها التحالف الصربي .

واستغل الصرب هزيمتهم في هذه المعركة حديثاً لإثارة الكراهية ضد المسلمين في البوسنة ، وكأنها إرث تاريخي أحياء الصرب بعد انقضاء أكثر من ستة قرون ، وظل هذا الحقد الأسود كامناً في نفوسهم يثير غريزتهم الشريرة كلما سنحت لهم الفرصة للانتقام من الأبرياء فيبسطون بهم، ويحملونهم نتيجة أحداث وقعت منذ ستة قرون ، هذا بالرغم من أن البشناق ينتمون إلى عنصر السلاف شأنهم في ذلك شأن الصرب ولا ذنب لهم بما حدث في معركة كوسوفو بين الصرب والأتراك ، وعندما تعرف البشناق على مبادئ الإسلام اعتنقوا الدين زرافات ووحدانا .

ولم ينقض قرن حتى اعتنق جميع البشناق الإسلام طواعية ، وصاروا من أقوى أنصاره ، وأخذوا في تشييد المدن ذات الطابع الإسلامي ، من أهم هذه المدن سرايفو ، أو « بشناق سراي » ، وتقدم العثمانيون في فتح بلاد جديدة، وحسن إسلام البشناق، وظهرت المؤسسات الإسلامية، وانتشرت المساجد والمدارس الإسلامية، وأقيم الحكم العثماني على عنصرين هما الأحكام الشرعية والقوانين العثمانية وظهرت وظيفة المفتي، وتأسل نظام الافتاء والقضاء الإسلامي^(١) وعندما ضعفت الدولة العثمانية استولت النمسا على أجزاء عديدة من المنطقة، وأخذت بعض المناطق بالاستقلال، مثل بلاد الجبل الأسود، وصربيا، واضطر العثمانيون للتخلي عن بلاد البشناق والهرسك في سنة (١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م) لإمبراطورية النمسا والمجر . وهكذا دام الحكم العثماني في معظم يوغسلافيا أكثر من أربعة قرون^(٢) .

(١) فكرت - مرجع سابق .

(٢) الكتاني - مصدر سابق .

أحوال المسلمين بعد العثمانيين :

تعرض المسلمون في عهد الحكم النمساوي لموجات قاسية من الاضطهاد ، واضطر العديد منهم إلى الهجرة فراراً بدينهم ، وعندما ثار المسلمون ضد الحكم النمساوي انضم إليهم الأرثوذكس ، ونجح المسلمون في الحصول على الحكم الذاتي في الأمور الدينية، وبظهور الدولة الصربية استبشر المسلمون للتخلص من الاستعمار النمساوي، ولكن غدر بهم الصرب بعد الاستقلال، وهذه صور من المأساة.

فلقد كان في مدينة بيوجراد ٢٧٠ مسجداً ، والعديد من المدارس الإسلامية و٢٧٠ كتاباً ، وبعد أن انحسر الحكم الإسلامي عن المدينة ، قضى الصرب على المدارس الإسلامية ، وهدمت المساجد لتقام مكانها الفنادق ، والمسارح، وأقيم البرلمان على أنقاض مسجد بتار ، وكان أجمل مساجد بيوجراد ، والمسجد الوحيد الذي بقى في بيوجراد هو مسجد بيرقلي ، ويعتبر أقدم مساجد بيوجراد حيث بني في سنة (٨٢٨ هـ - ١٥٢١ م)^(١) ، كما تعرض التعليم الإسلامي إلى الانهيار.

أحوال المسلمين في ظل الحكم اليوغسلافي :

بدأت الاضطرابات تظهر ضد النمسا في مناطق الصرب والكروات في سنة (١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م) - فسيطر الصرب على مناطق من ألبانيا كانت في يد الدولة العثمانية سابقاً ، وأخذت الاضطرابات تتفشى في مناطق الصرب ضد النمسا ، ففي سنة : (١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م) تأمر الصرب على اغتيال ولي عهد النمسا ، وقتل في سرايفو فانطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى، وانتهت الحرب بهزيمة النمسا ، وفي سنة (١٣٣٧ هـ - ١٩١٨ م) تأسست مملكة الصرب والكروات باسم مملكة يوغسلافيا ، وفي أثناء الحرب العالمية

(١) الكتاني - مصدر سابق ، والمسلمون في أوروبا وأمريكا .

الثانية ، احتلت ألمانيا ، وإيطاليا أرض مملكة يوغسلافيا .

وسادت يوغسلافيا « سابقاً » فترة من الاضطرابات في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وفي هذه الفترة أسس جوزيف تيتو جمهورية يوغسلافيا الشعبية ذات الطابع الشيوعي ، وبعد أن استقرت الأحوال أخذ المسلمون يستردون كياناتهم ، فأعيدت لهم بعض مساجدهم ومدارسهم ، واعترفت الدولة بكيان المسلمين في سنة (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) ، وتكونت جمهورية إسلامية في بلاد البشناق والهرسك ، ويشكل المسلمون أغلب سكان هذه الجمهورية، وأصبح للمسلمين حرية التعبّد وإقامة المساجد وبناء المدارس ، وشراء الكتب الإسلامية وكذلك نشرها ^(١) ، ولم تنقُص مدة وجيزة على هذا الاستقلال حتى تفككت يوغسلافيا بعد وفاة تيتو ، وبدأت جمهورية صربيا تشن هجمات وحشية على الجمهوريات التي أعلنت استقلالها، ولا سيما جمهورية البوسنة والهرسك ، وهي أهم مناطق تجمع المسلمين فيما كان يسمى بيوغسلافيا ، ولقد مارست صربيا عمليات استتصال ديني للمسلمين في هذه المنطقة ، وسوف يأتي الحديث عن ذلك تفصيلاً .

مناطق المسلمين:

يتركز وجود المسلمين في المناطق التالية:

- ١- جمهورية البشناق والهرسك ، وجمهورية كرواتيا ، وجمهورية سلوفينيا حيث المركز الرئيسي للهيئة الإسلامية العليا في مدينة سرايفو ، ويشرف على المسلمين في البوسنة والهرسك .
- ٢- جمهورية صربيا وإقليم كوسوفو وإقليم فويفودينا ، حيث المركز الرئيسي للهيئة الإسلامية العليا في مدينة بريشتينا ، ويشرف على المسلمين في هذه المناطق . ويعاني المسلمون في إقليم كوسوفو العديد من تحديات الصرب من قبل السلطة الحاكمة .

(١) الكتاني - مصدر سابق، ومجلة الرابطة الإسلامية عدد خاص محرم ١٤١٤ هـ.

٣- جمهورية مقدونيا ، حيث المركز الرئيسي للهيئة الإسلامية في مدينة سكوبي ، ويشرف على المسلمين في الجمهورية .

٤- جمهورية الجبل الأسود ، حيث المركز الرئيسي للهيئة الإسلامية في مدينة تيتوجراد ، ويشرف على المسلمين في منطقة الجبل الأسود .

وجملة المسلمين في هذه المناطق حالياً أكثر من ٦ ملايين ، أي أن نسبتهم تزيد على ربع السكان ، وقدر عدد المسلمين في سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م بأكثر من ٥ ملايين نسمة ^(١) .

تطور أعداد المسلمين :

لقد تعرض المسلمون للاضطهاد منذ سنة (١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩ م) ، فهاجر الكثير منهم إلى تركيا والبلدان الإسلامية ، ذلك أنهم تعرضوا للاضطهاد والتحدي بعد خروج الحكم التركي وسيطرة النمسا ، ولقد هجر النمساويون أعداداً كبيرة من الكاثوليك إلى أراضي البشناق ، وظهر التحدي للمسلمين من المسيحيين الأرثوذكس ، فقل عدد المسلمين لأسباب عديدة منها الهجرة إلى الخارج ، ومنها جلب الكاثوليك والأرثوذكس إلى أرضهم وزيادة عدد المسيحيين ، ومنها اضطراب أحوال المسلمين في الفترة السابقة .

ولنأخذ حالة المسلمين في جمهورية البشناق والهرسك كمثال لما حدث ، لقد كان عدد سكان هذه الولاية في سنة (١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩ م) ١,١٥٣,٠٠٠ نسمة ، وكان عدد المسلمين ٤٤٩,٠٠٠ نسمة أي أن نسبتهم ٣٨,٩٪ ، ووصل عدد السكان في سنة (١٣٢٨ هـ - ١٨٩٠ م) ١,٨٤٨,٠٠٠ نسمة ، وكان عدد المسلمين ٥٨٨,٠٠٠ نسمة ، أي أن نسبتهم وصلت إلى ٣٢٪ ، وفي سنة (١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م) وصلت نسبة

(١) Journal Vol.2 ، المصدر السابق، وأخبار العالم الإسلامي ١٤٠٩/١٢/٢٨ هـ.

المسلمين إلى ٣٠,٩٪ ثم تحسنت أحوال المسلمين بعد ذلك فوصلت نسبتهم في جمهورية البشناق والهرسك إلى ٤١,١٥٪ في سنة (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) وفي إحصاء تم في أغسطس ١٩٩١ م وصلت نسبة المسلمين في البوسنة إلى ٤٤٪ تقريباً من جملة السكان، أي: زادت نسبتهم عن ذي قبل^(١).

القوميات المسلمة في يوغسلافيا السابقة:

يشكل المسلمون البشناق أغلبية المسلمين في يوغسلافيا ، ثم المسلمون الألبان حيث يشكلون مجتمعين ما يقارب ٧٧٪ من جملة المسلمين، وكذلك ينتشر المسلمون الألبان في مقدونيا. ويوشك إقليم كوسوفو «الذي يتكون سكانه من أغلبية ألبانية» على الانفجار نتيجة تحدي الصرب؛ حيث سلب هذا الإقليم من ألبانيا في الحرب العالمية الأولى. ثم يأتي ترتيب الأتراك، وقد قل عددهم بسبب هجرة العديد منهم إلى تركيا. ثم يأتي دور الغجر ويقرب عددهم من مائة ألف نسمة، وهناك مسلمون من قوميات أخرى ولكل قومية لغتها ومدارسها الإسلامية^(٢).

الهيئات الإسلامية في يوغسلافيا السابقة:

يوغسلافيا « سابقاً » كانت دولة علمانية ، وفي البلاد اتحاد إسلامي عام يرأسه كبير العلماء ، ومقره في سرايفو ، وكان في عواصم أربع جمهوريات مجالس للعلماء ينظمون شؤون المسلمين ، ويبلغ عددهم ٣٦٠ مجلساً منها مجلس في سرايفو عاصمة جمهورية البشناق والهرسك ، وفي سكوبي عاصمة جمهورية مقدونيا ، وتيتوجراد عاصمة الجبل الأسود ، وكذلك مجلس للعلماء في بريشتينا عاصمة إقليم كوسوفو ، والمجالس الإسلامية الأخرى موزعة حسب البلديات ، وفي العواصم الكبرى تسمى المجالس

(١) المصدر السابق، وأخبار العالم الإسلامي ١٤١٢/٣/٢٥ هـ.

(٢) د. علي المنتصر الكتاني، مصدر سابق - ج ١ ص ١٢٩، ومجلة العربي صفر ١٤٠٢ هـ. وأخبار العالم الإسلامي ١٤١٠/١/٦ هـ.

الإسلامية مشيخات ^(١) .

ولهذه الهيئات قوتها ونفوذها بين المسلمين ، وكانت الحكومة تعترف بهذا التنظيم ، ولقد تكون حزب إسلامي في البوسنة والهرسك باسم الهيئة الديمقراطية ، ويرأس هذا الحزب على عزت ، وهذا حدث مهم في تاريخ المسلمين بعد غبن دام مدة طويلة تحت الحكم الشيوعي ^(٢) ، ولكن مما يؤسف له أن جمهورية البوسنة والهرسك تمر الآن بمحن لم يسبق لها نظير ، حيث يمارس الصرب عملية استئصال ديني للمسلمين في البوسنة والهرسك ، بل في معظم مناطق يوغسلافيا « السابقة » .

توزيع المؤسسات الإسلامية في يوغسلافيا السابقة:

الطائفة الإسلامية في بريشتينا ، والطائفة الإسلامية في سرايفو ، ومدرسة غازي خسرو بيك في سرايفو ، ومكتبة غازي خسرو بيك في سرايفو ، واتحاد الطلاب المسلمين في شرق أوروبا في لوبليانا ، ومجلس الجمعية الإسلامية في زغرب .

المساجد في يوغسلافيا السابقة:

لقد تعرضت المساجد للهدم في فترة التحدي أيام حكم النمسا ، وقبل الحرب العالمية الأولى وبعدها ، لهذا قل عددها عن ذي قبل ؛ أي في عهد حكم الأتراك ، وبعد أن حصل المسلمون على اعتراف الدولة بدأ عدد المساجد يزداد فوصل إلى ٢٧٠٠ مسجد ، واسترد المسلمون معظم المساجد التي سلبت منهم أيام الاضطهاد ، وتنتشر المساجد في معظم المدن والقرى حيث تعيش الأقلية المسلمة ، ففي إقليم سرايفو ١٠٩٢ مسجداً ، وفي

(١) د. الكتاني - مصدر سابق ، ومجلة العربي صفر / ١٤٠٢ هـ ، وأخبار العالم الإسلامي ١٤١٠/١/٦ هـ .

(٢) د. الفاتح علي حسين مسئول الأقليات المسلمة في شرقي أوروبا بحث (٢٦/٥/١٩٩٠) .

مشيخة بريشتينا ٦٧٠ مسجداً ، وفي سكوبي ٣٧٢ مسجداً ، وفي مشيخة تيتوجراد ٧٦ مسجداً ، والباقي موزع في مناطق أخرى ، ولقد نشطت حركة بناء المساجد في الآونة الأخيرة قبل تفكك يوغسلافيا ، وفي البلاد حوالي ١٩٥٠ إماماً للمساجد .

ويقدر عدد المساجد قبل تفكك يوغسلافيا بأكثر من ٣٠٠٠ مسجد ومصلًى . وتقوم الجمعية الإسلامية اليوغسلافية ببناء حوالي ٧٠ مسجداً سنوياً « كان هذا قبل تفكك يوغسلافيا » ولقد تجاوز عدد الأئمة ثلاثة آلاف في هذه الفترة ^(١) . غير أن هذه المساجد لم تسلم من تدمير الصرب في حروبهم ضد المسلمين .

التعليم الديني قبل تفكك يوغسلافيا :

يتعلم الطفل المسلم مبادئ الإسلام والقرآن الكريم في الكتاتيب ، فحسب إحصاء ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م كان بمدارس تحفيظ القرآن الكريم حوالي ١٢٠ ألف طفل ، وكان بسرمايفو ٥٦٩ مدرسة ابتدائية (كتاباً) ، وفي بريشتينا ١٢٥ مدرسة ابتدائية إسلامية (كتاباً) ، وفي سكوبي مدرسة ابتدائية ، وفي تيتوجراد مدرستان ابتدائيتان ، ولقد طور المسلمون مناهج التعليم الابتدائي من حيث المناهج والمعلمين ^(٢) .

وهناك عدد من المدارس المتوسطة والثانوية ، فتوجد مدرسة ثانوية إسلامية في مدينة سرايفو (مدرسة خسرو بك) وثانوية أخرى بمدينة بريشتينا ، كما توجد الكلية الإسلامية في سرايفو ، وقد افتتحت في سنة (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ووضعت مناهجها وفقاً لنظم الكليات الإسلامية ، كما افتتح بها قسم للمرأة المسلمة ، ولقد ساهمت المملكة العربية السعودية في إقامة الكلية

(١) المصدر السابق، Journal, Vol.2، ومجلة العربي صفر ١٤٠٢ هـ وتقرير مجلس الجمعية الإسلامية زغرب سنة ١٩٨٣ م.

(٢) المصدر السابق.

الإسلامية في سرايفو ، وساهمت فيها رابطة العالم الإسلامي وبعض الدول الإسلامية ، وهناك مكتبة الغازي خسرو بك في سرايفو ، وهي من أشهر المكتبات الإسلامية وتضم الآلاف من الكتب باللغة العربية وكذلك بالتركية ، إلى جانب العديد من المخطوطات ^(١) . ولقد ترجمت معاني القرآن الكريم منذ فترة بعيدة إلى بعض اللغات اليوغسلافية ، وصدرت ترجمة حديثة للمعاني القرآنية وهي مترجمة عن اللغة العربية ، أما الطبقات القديمة فترجمت عن اللغة التركية ، وفي البلاد مدارس لإعداد الأئمة ^(٢) ، ولكن للأسف كل هذا التراث تعرض لتدمير الصرب في حربهم الشرسة المشتعلة حالياً .

المتطلبات :

لقد نشط المسلمون في إقامة المؤسسات الإسلامية وفي بناء المساجد والمدارس قبل تفكك يوغسلافيا ، لهذا تبرز المتطلبات في دعم هذه المؤسسات كتقديم المعونات المادية ، ومساعدة الأقلية المسلمة في تأسيس تعليم جامعي إسلامي ، خصوصاً وقد بدأت الكلية الإسلامية في سرايفو تأخذ مكانها في مجال التعليم الإسلامي منذ خمس سنوات ، وهذه فرصة نادرة ، لهذا ينبغي دعم هذا الاتجاه ، لتحسين الجيل الصاعد من أبناء المسلمين ضد موجات الإلحاد حتى يستعيد الإسلام وضعه الحقيقي بين المسلمين في المنطقة ، ومن المتطلبات حاجة المسلمين إلى المدرسين باللغة العربية ، وأيضاً دعم الدعاة والدعوة ، كذلك الحاجة إلى الكتب والدوريات الإسلامية ودعم وتصحيح مناهج التعليم الإسلامي ، ونتيجة للتدمير الذي أصاب المؤسسات الإسلامية في حرب الاستئصال العرقي والديني حالياً ، أصبحت البنية الأساسية للمؤسسات الإسلامية في حاجة ماسة إلى إعادة تكوينها .

(١) المصدر السابق . Journal . ومجلة العربي / صفر / ١٤٠٢ هـ .

(٢) صفوت السقا - المسلمون في يوغسلافيا ص ٦٣ .

الهيكل الإداري للطائفة الإسلامية :

قبل تفكك يوغسلافيا كان الهيكل الإداري للمسلمين يتمثل فيما يلي :

١- رئيس العلماء : هو الرئيس الديني الأعلى للطائفة المسلمة ويتخبه مجلس خاص مكون من :

أ- أعضاء المجلس الأعلى للطائفة المسلمة في يوغسلافيا « سابقاً » .

ب - مديري المدارس الدينية .

ج - رؤساء الهيئات الإسلامية وأعضائها .

٢- الرئاسة الإسلامية العليا في يوغسلافيا « سابقاً » ؛ وتتكون من رئيس العلماء رئيساً ، ورؤساء الرئاسات الدينية أعضاء ، و ٦ أعضاء ينتخبهم المجلس الأعلى .

٣- المجلس الأعلى للطائفة الإسلامية يضم ٣٥ عضواً تنتخبهم مجالس الطائفة الإسلامية .

الحرب الأهلية في يوغسلافيا :

لقد أصاب يوغسلافيا ما أصاب الكتلة الشيوعية من التفكك والانحيار ، فاشتعلت حرب أهلية في يوغسلافيا في النصف الثاني من عام ١٩٩١ م ، فأعلنت جمهورية صربيا الحرب على جمهوريتي كرواتيا ، وسلوفينيا ، مما أدى إلى تدخل هيئة الأمم المتحدة ، ودول غرب أوروبا ، وتأثر بهذه الحرب مسلمو كرواتيا وسلوفينيا .

ولقد دفعت أحداث تسلط الصرب على الجمهوريات الأخرى في يوغسلافيا المسلمين في جمهورية البشناق والهرسك إلى توجيه نداء إلى العالم الإسلامي أكدوا فيه أنهم معرضون لخطر بالغ من جانب النزعات القومية التي تسود البلاد وتمزقها ، وقد وجه هذا النداء الشيخ يعقوب سليموسكي زعيم المسلمين إلى وزراء خارجية العالم الإسلامي . وقال : في حالة اندلاع قتال واسع النطاق سيكون المسلمون معرضين لهجمات لا ترحم . ونتيجة هذه

الأحداث دعا الحزب الإسلامي في البوسنة والهرسك إلى تأسيس جيش خاص بمسلمي يوغسلافيا لا سيما وأن المسلمين في هذه الجمهورية ينظرون إلى الجيش الصربي المعسكر في بلادهم على أنه جيش احتلال ، ودعا الحزب الإسلامي المسلمين في يوغسلافيا إلى الانضمام إلى الجيش الإسلامي ، وأيد تكوين هذا الجيش زعماء المسلمين اليوغسلاف ، ويرون أن تكوين جيش إسلامي يحمي مسلمي يوغسلافيا يعدُّ أمراً ضرورياً ، وتسير الأحداث في يوغسلافيا إلى الانهيار والتفكك ، غير أنها تشير إلى ضرورة استقلال الجمهوريات اليوغسلافية ^(١) .

ولقد توالى عمليات استتصال ديني للمسلمين لم يسبق لها مثيل قام به الصرب في جمهورية البوسنة والهرسك ، ولقد خصصت الصفحات التالية لهذا الموضوع .

(١) أخبار العالم الإسلامي ١٤١٢/٣/٢ هـ ، وأخبار العالم الإسلامي ١٤١٢/٥/١٩ هـ .

البوسنة والهرسك

تمهيد:

يمر المسلمون في البوسنة والهرسك بمأساة نادرة الحدوث في تاريخ البشرية، مأساة دامية من الاضطهاد، والقتل الجماعي، والتمثيل بجثث الموتى، شلالات من دماء الأبرياء تسيل على روابي أرض البوسنة والهرسك، وهتك لأعراض الحرائر من المسلمات، وتشويه لأجسامهن بعد ارتكاب جريمة الاغتصاب، وبقر لبطن الحوامل، وتدمير للبنية الأساسية لشعب آمن مسلم، وتهجير إجباري لمئات الألوف من الأطفال والنساء والشيوخ، وتغيير للبنية البشرية لمسلمي البوسنة والهرسك، وهدم لبيوت العبادة، وإبادة لحضارة وتراث استمر فيها قرون، إنها في مجملها حرب استئصال ديني وعرقي، هدفها إبادة المسلمين في أرض يعيش فيها الإسلام منذ أكثر من ٦ قرون.

وما أشبه اليوم بالأمس البعيد، فالصراع بين الكفر والإيمان يتكرر على مر العصور، فعندما أشرقت شمس الإسلام على الدنيا، برز الصراع بين الحق والباطل، وخلّد هذا الذكر الحكيم في قوله تعالى:

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ صدق الله العظيم. (الحج: الآية ٣٩). والله ناصر الفئة المؤمنة بإذنه تعالى.

لقد أفسد الصرب في أرض الله، فدمروا، وأحرقوا بيوت الوادعين الآمنين، فهذا زعيمهم يأمر بتنفيذ سياسة الأرض المحروقة فيدمر الحرث والنسل، ويقتل الأبرياء، ويعبث بأرواح البشر، وصدق الحق عز وجل في قوله تعالى:

﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ صدق الله العظيم. (البقرة: الآية ٢٠٥).

وهكذا يفسد الصرب في أرض الله وأخذتهم العِزَّة بالإثم، لا يخشون الله تعالى ولا يخشون ضمير الإنسانية فيمزقون كيان الشعب الواحد، ويستولون على مقدراته، أمام أنظار المجتمع الدولي.

إن معاناة المسلمين في البوسنة والهرسك تزلزل ضمائر الشعوب، وتفتت قلوب المؤمنين، وقد عطف وتأيد الشعوب على اختلاف أديانهم، ومللهم، فالمعاناة قاسية، والظلم صارخ، ونصرتهم أمر واجب على المجتمع العالمي خصوصاً المجتمع الإسلامي، فهو أحق بهذا تطبيقاً لحديث رسول العالمين عليه الصلاة والسلام:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» صدق الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أيها القارئ الكريم في الصفحات القليلة التالية إسهامة متواضعة للتعريف بمشكلة البوسنة والهرسك، أسأل الله أن تكون فيها الفائدة في إلقاء بعض الضوء على معاناة هذا الشعب.

تقع جمهورية البوسنة والهرسك ، وسط ما كان يعرف بيوغسلافيا ، تحيط بها كرواتيا من الشمال والغرب وفويفودينا « إقليم تحت حكم الصرب » من الشمال الشرقي ، وصربيا من الشرق ، وإقليم سنجق ، وجمهورية الجبل الأسود من الجنوب . والبوسنة والهرسك دولة حبيسة لا سواحل لها ، ويفصلها عن بحر الأدرياتيک شريط ضيق يتبع كرواتيا . ويعرف البسناويون بالبشناق ، والبوسنة كانت واحدة من جمهوريات ما كان يعرف بيوغسلافيا «سابقاً» وسكان البوسنة والهرسك حوالي ٤,٥ مليون نسمة ، والكثافة العامة حوالي ٢٢١ نسمة في الكيلو متر المربع ، وعاصمة الجمهورية سرايفو، ولقد اشتق اسم البوسنة من أحد الأنهار في أرضهم ، وهو رافد لنهر سافا الذي يصب في نهر الدانوب، أما كلمة هرسك فمشتقة من لقب هرسك وتعني دوق أو حاكم مقاطعة، ويشكل المسلمون ما يقارب ٤٤٪ من السكان، والصرب ما يقارب ٣١٪، والكروات ١٧٪^(١).

(١) The World ALMANAC, 1993 ود. فكرت كارجيتش - مرجع سابق.

أرض البوسنة :

تبلغ مساحة جمهورية البوسنة والهرسك ما يقارب ٢٠ ألف ميل مربع ، وأرض البوسنة والهرسك مضرسة ، حيث تسودها الجبال والتلال ، وتجري فيها روافد عديدة لنهر سافا ، أبرزها نهر البوسنة بروافده العديدة ، وتبدأ منابعه بالقرب من مدينة سرايفو ، ويتجه شمالاً ليصب في نهر سافا . ومن أنهار أرض البوسنة والهرسك منابع نهر فرباس الذي يمر على مدينة بنجالوكا عاصمة صرب البوسنة ، وينتهي إلى نهر سافا ، وتنبع من أرض البوسنة روافد عدة لنهر درينا ، وتقع على أرض درينا مدينة جوارزدي البوسنية التي شهدت معارك ضارية في هجوم صربي أحاط بها خلال شهري (شوال وذو القعدة سنة ١٤١٤هـ - مارس وإبريل ١٩٩٤م) ويتجه نهر درينا إلى الشمال ليصب في نهر سافا أحد روافد نهر الدانوب . كما ينبع من أرض البوسنة نهر ترفا الذي يخترق قطاع دلاشيا - التابع لكرواتيا - ويصب في بحر الأدرياتيك ، وتقع عليه مدينة موستار «عاصمة الهرسك» . ويتراوح ارتفاع جبال البوسنة والهرسك بين ١٥٠٠ متر و ٢٢٠٠ متر ، ويزداد الارتفاع في الجنوب والوسط وتنحدر الأرض تدريجياً نحو الشمال إلى حوض نهر سافا ، كما تنحدر بشدة نحو الغرب والجنوب الغربي إلى سواحل بحر الأدرياتيك .

المناخ والنشاط البشري :

مناخ البوسنة والهرسك قاري شديد البرودة في الشتاء ، خصوصاً على المرتفعات ؛ حيث تنخفض الحرارة إلى درجات عدة تحت الصفر المئوي ، وتساقط الثلوج لفترات طويلة في فصل الشتاء ، وتعتدل الحرارة في نهاية الربيع وطيلة فصل الصيف ، غير أن المناطق المنخفضة تكون حارة في الصيف وتسقط عليها الأمطار في فصلي الشتاء والربيع . وتكتسي أرض البوسنة بالغابات والحشائش التي تشكل مراعى جيدة .

ويزرع السكان الذرة والقمح والشعير والشوفان كمحاصيل أساسية . وإلى

جانبها الخضر والفاكهة، وتتكون ثروتها الحيوانية من الماعز والأغنام والأبقار، أما بالنسبة للثروات المعدنية فهناك الفحم، والحديد الخام والبوكسيت، وبالنسبة للصناعات، فهناك بعض الصناعات الخفيفة مثل الغزل والنسيج، وبعض الصناعات المعدنية. وإجمالاً فإن الاقتصاد يقوم على الزراعة والرعي بدرجة كبيرة، ولقد قام الصرب بتدمير موارد الإقليم وبنيتة الأساسية.

العمق التاريخي للبوسنة:

يعيش البشناقيون في منطقتهم الحالية « البوسنة والهرسك » منذ قرون عديدة، وكان وصولهم إليها نتيجة هجرة « سلافية » قدمت من الشمال ، من منطقة حوض نهر « الفولجا » ، وكان من بينهم مسلمون اعتنقوا العقيدة الإسلامية في موطنهم الأصلي . وجدير بالذكر أن الإسلام وصل إلى منطقة حوض نهر الفولجا في عهد الأمويين وفي العصر العباسي الأول ، فليس غريباً أن يكون من « البشناق » من اعتنق الإسلام - في وطنهم الأول قبل هجرتهم إلى البلقان ، وقبل وصول الأتراك العثمانيين إلى المنطقة . وانتشر الإسلام بين أهلها ، وشكل « البشناق » دولة لهم في المنطقة الجبلية بين الكروات الكاثوليك والصرب الأرثوذكس ، وظهرت هذه الدولة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت مقسمة إلى «بانات» أي مقاطعات واعتنق حكامها المذهب النصراني «البوغوميلي»، واشتد الصراع بين البوغوميلين، وأصحاب المذاهب النصرانية الأخرى، وفي القرن الرابع عشر الميلادي ظهر أحد الأمراء في القطاع الجنوبي الشرقي من منطقة البوسنة الحالية وطلب حماية الدولة الرومانية، وتزعم هذا الأمير طائفة الهرسك^(١)، وخضعت لحكم المجر بين سنتي ١٠٠٠ م - ١٢٠٠ م - ثم تكون اتحاد بين البوسنيين والهرسك في مملكة واحدة في نهاية القرن الرابع عشر وحتى النصف الثاني من

(١) الرابطة الإسلامية - عدد خاص عن البوسنة والهرسك محرم ١٤١٤ هـ والرسالة الإسلامية ذو الحجة ١٤١٤ هـ، ود. فكرت - المرجع السابق.

القرن الخامس عشر الميلادي، وظل هذا الاتحاد حتى دخول الأتراك أرض البوسنة والهرسك.

لذلك كانت منطقة «البشناق والهرسك» محل نزاع بين الصرب والكروات، وكان من بين البشناقيين نصارى، تأثروا بإخوانهم من البشناق المسلمين، ومن ثم نشأت كنيسة ومذهب نصراني جديد، وعرفت بالكنيسة البشناقية كما سبق، واضطهد الصرب والكروات هذه الكنيسة بسبب مذهبها الذي رفض التعميد، وتقديس البشر، ونتيجة اضطهاد البشناق مذهبياً استنجدوا بالدولة العثمانية، واعتنق من تبقى منهم الإسلام بعد وصول الأتراك إلى منطقتهم.



وصول الأتراك العثمانيين إلى بلاد البشناق :

كان أول وصول الأتراك إلى البلقان بين سنتي : (٧٥٤ هـ - ٧٥٥ هـ / ١٣٥٣ م - ١٣٥٤ م) حيث وصلوا إلى شبه جزيرة جاليبولي ، وتقدموا في البلقان وهزموا التحالف المسيحي في سنة (٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م) قرب أدرنة ، وسيطروا على مقدونيا ، وحاول الصرب والبلغار إقامة تحالف آخر ضد العثمانيين ، لكن العثمانيون هزموا هذا التحالف في سنة (٧٧٣ هـ - ١٣٧١ م) ثم بدأ اتحاد الإمارات الصربية الشمالية تحالفه للوقوف ضد العثمانيين ، ولكنهم هزموا في معركة كوسوفو (٧٨٨ هـ - ١٣٨٦ م) ، وضمت الدولة العثمانية أراضي الصرب وكان آخرها ييوجراد في سنة (٨٥٧ هـ - ١٤٥٢ م) . ولا زال الصرب يتذكرون معركة كوسوفو ، ويدفع البشناق ثمنها عبر مراحل التاريخ حتى الآن ، فحرب الاستقلال الديني التي تدور رحاها حالياً ، ما هي إلا حلقة من الحلقات المستمرة للبطش الصربي بالبشناق ، الذين لا ذنب لهم فيما حدث ؛ فلم يشتركوا في معركة كوسوفو ، ولم يدخل الأتراك بلاد البشناق إلا في سنة (٨٦٨ هـ - ١٤٦٣ م) - أي بعد معركة كوسوفو بحوالي ٧٣ سنة - وبوصول العثمانيين إلى بلاد البشناق والهرسك أقبل السكان على الإسلام فدخلوا فيه أفواجا ، وأخذت بلاد البشناق والهرسك تكتسي بالطابع الإسلامي ، وتحولت البوسنة والهرسك إلى ولاية عثمانية ، وحكم الأتراك البوسنة على أساس الأحكام الشرعية الإسلامية والقوانين العثمانية ونهضت الدعوة الإسلامية في المنطقة ونشب صراع بين العثمانيين والنمسا ، وبين العثمانيين والبنادقة «إيطاليون» ، واستمر مدة طويلة . ودارت الحروب على أرض البشناق ، ولما هزم الأتراك في نهاية هذا الصراع أحرق الجيش النمساوي بقيادة الأمير يوجين مدينة سرايفو «سراي بشناق» في سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م ، وتراجع الأتراك عن البوسنة والهرسك^(١) .

(١) د. محمد السيد غلاب ، مرجع سابق - والرابطة الإسلامية جمادى الآخر ١٤١٣ والرسالة الإسلامية الحجة ١٤١٢ هـ .

احتلال النمسا للمنطقة :

بدأ احتلال النمسا للمنطقة بعد تراجع النفوذ العثماني ، واحتلوا بلاد الصرب والبشناق والهرسك ، ودافع البشناق عن دولتهم ضد الدول المجاورة الطامعة فيها ، خصوصاً بعد انسحاب العثمانيين ، وفي مؤتمر القسطنطينية تم الاعتراف بالحكم الذاتي لإقليم « البشناق والهرسك » وكذلك في معاهدة سان ستفانو ، وفي معاهدة بودابست وفي مؤتمر برلين سنة (١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م) ، ولكن في سنة (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) « قررت النمسا ضم إقليم البشناق والهرسك إليها ، خشية أن يؤدي تطور الحركات القومية في البلقان إلى انضمام البوسنة والهرسك إلى الصرب ، واستيلاء الصرب عليها لتحقيق مشروع صربيا الكبرى ، التي كانت تسعى إليها صربيا بمساعدة روسيا وتأييدها ، ونال البشناق والهرسك الكثير من البطش والتنكيل في أثناء حكم النمسا .

ونشطت الحركات السرية التي شكلها الصربيون ضد النمسا ، وقامت حرب البلقان في سنة (١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م) ، وزادت مساحة صربيا ، فأصبحت تحيط بالبوسنة والهرسك ، وشكلت صربيا حركة سرية ، في البوسنة ، وتمكنت هذه الحركة من اغتيال ولي عهد النمسا ، في أثناء زيارته لسراييفو ، وتم هذا في (١٣٣٣ هـ - ١٩١٤/٦/٢٨ م) ، وكان هذا الحادث الشرارة التي اشعلت نار الحرب العالمية الأولى .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة النمسا ، قامت دولة يوغسلافيا في سنة (١٣٣٧ هـ - ١٩١٨ م) ، وكان هذا تعبيراً عن طموحات الصرب لتحقيق صربيا الكبرى . وفي هذه المرحلة ، أعطت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى صربيا إقليم كوسوفو مكافأة لها لدخولها الحرب ضد العثمانيين ، وتعرض المسلمون في كوسوفو وسنجق للذبح والبطش مما أدى إلى هجرات جماعية للمسلمين ، كما تعرض المسلمون في شرق منطقة الهرسك إلى التعذيب والبطش فقتل ما يقارب ٣٠٠٠ مسلم ، وتواصلت حملات الإبادة

في كوسوفو ومقدونيا .

وفي سنة (١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م) أطلق على الدولة الصربية ، مملكة الصرب والكروات والسلافين ، ثم تحول إلى يوغسلافيا « السلاف الجنوبيون » وحكمتها أسرة صربية ، ومارست الدولة الجديدة نوعاً من الهيمنة على القوميات الأخرى ، ونتج عن ذلك ظهور حركات سرية أدت إلى اغتيال ملك يوغسلافيا الصربي الإسكندر في (١٣٥٤ هـ - ١٩٣٤ م) ، واستمرت المنازعات العرقية حتى قامت الحرب العالمية الثانية ، وتم غزو الألمان ليوغسلافيا في سنة (١٣٦٠هـ - ١٩٤١ م) ، وفي الفترة بين سنتي : (١٣٦٠ هـ - ١٣٦٤ هـ / ١٩٤١م - ١٩٤٤م) ، تعرض المسلمون لمذابح من جانب « الملشيات الصربية » (جيتنيك) والملشيات الكرواتية (استاشا) وراح ضحية هذه الأحداث عشرات الألوف من المسلمين .

وفي سنة (١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م) ، تمكن جوزيف بروز تيتو من انتزاع السلطة من الألمان ، وتمكن الشيوعيون من إعادة تكوين يوغسلافيا ، وأصبحت تتكون من ٦ جمهوريات هي : صربيا ، وكرواتيا ، وسلوفينيا ، والبوسنة والهرسك ، والجبل الأسود ، ومقدونيا ، هذا بالإضافة إلى أقاليم كوسوفو وفيفودينا وسنجق ، وهكذا أصبحت البوسنة والهرسك جمهورية داخل الاتحاد اليوغسلافي ، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، و وفاة تيتو ، أصاب بناء يوغسلافيا الهش الانهيار والتفكك .

ففضلت كل من كرواتيا ، وسلوفينيا ، ومقدونيا ، والبوسنة والهرسك الاستقلال والانفصال عن الاتحاد المنهار ، ولم يبق من الاتحاد غير صربيا والجبل الأسود . وعندما أعلنت البوسنة والهرسك استقلالها بعد استفتاء شعبي في ٢٩/٢/١٩٩٢ م ^(١) - أخذ الصرب يدكون مذبحة وقراها ، ويشنون حملات إبادة جماعية ، ويهتكون أعراض بناتها ونسائها ، أمام

(١) د. محمد السيد غلاب - البلدان الإسلامية ، والأقليات المسلمة ، والرابطة الإسلامية - جمادى الآخرة - ١٤١٣ هـ - ، والرسالة الإسلامية - ذي الحجة ١٤١٢ هـ .

أنظار العالم وعلى مرأى ومسمع من هيئة الأمم المتحدة ، فالجيش الاتحادي يحاصر مدن البوسنة والهرسك وقراها، والملشيات الصربية تنكل بالمسلمين من أبناء البوسنة والهرسك ، ولم يسلم من تنكيلهم الشيوخ والنساء والأطفال ، فكأنما كتب على البوسنة والهرسك أن تتحمل كل مشاكل شبه جزيرة البلقان المعقدة .

توالي الأحداث:

ترجع الأحداث إلى سنة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) بمناسبة مرور ٦٠٠ سنة على هزيمة الصرب أمام جيوش الدولة العثمانية ، وقتل (لازار) أمير الصرب ، فبهذه المناسبة أخرج سلوبودان ميلو سفيتش ديكتاتور الصرب عظام « لازار » من قبره ، ووضعه في تابوت ، وأمر بالمرور به في جميع أنحاء يوغسلافيا « سابقاً » خصوصاً في المناطق التي يسكنها الصرب ، ليذكرهم بهزيمة وقعت منذ ٦٠٠ سنة ، وليثبت فيهم الحقد الأسود ضد المسلمين في شتى أنحاء يوغسلافيا المنهارة ، وتحول هذا الحقد إلى مظاهرات تطالب بالانتقام وهكذا بدأت مأساة المسلمين الحالية في جمهوريات يوغسلافيا « السابقة » بدأت بمسرحية دبرها ديكتاتور الصرب .

وبدأت المأساة بالمسلمين في إقليم كوسوفو ، المجاور لحدود ألبانيا ، ويخضع لحكم الصرب ، ولقد شعر المسلمون في الإقليم بالحنة القادمة إليهم، فوجهوا نداءات الاستغاثة إلى العالم ، وبدأت عمليات البطش بقيادة ديكتاتور الصرب في سنة (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، وبدأت المأساة بالقبض على زعماء المسلمين والزج بعشرات الآلاف من المسلمين في سجون الصرب، وتصدت عمليات البطش فقتل آلاف من المسلمين ، ثم أجل ديكتاتور الصرب عمليات الإبادة لحين فراغه من مسلمي البوسنة والهرسك .

أحلام ديكتاتور الصرب:

يحلم الديكتاتور سلويدان زعيم الصرب بأن يحقق هدفين :

أولهما: توحيد جمهوريات يوغسلافيا المنهارة تحت سلطة الصرب ، ولقد اصطدم هذا الحلم باعتراف دول العالم باستقلال كرواتيا وسلوفينيا ، بعد أن مرت كرواتيا بقتال مرير خاضته ضد بربرية الصرب ، ووقف مجلس الأمن ضد طغيان الصرب ، فتحول حلم الديكتاتور إلى السيطرة على كل الأقاليم التي يسكنها الصرب في شتى أنحاء يوغسلافيا « سابقاً » لكي يحقق قيام دولة الصرب الكبرى ، هذا هدف للديكتاتور .

والهدف الثاني انبعث من الحقد والانتقام بسبب هزيمة مضى عليها ٦٠٠ سنة ، ولكي يحقق هذا تحول إلى قتل المسلمين ، وتعذيبهم وتدمير مدنهم وقراهم ، وجاء دور البوسنة والهرسك ، وبعد البوسنة والهرسك سيتوجه الديكتاتور الصربي إلى إقليمي كوسوفو وسنجق وغيرها ، ليطش بالمسلمين ويستأصلهم .

مأساة البوسنة والهرسك:

في سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م . جرت أول انتخابات ديمقراطية في يوغسلافيا « سابقاً » ونتج عن هذه الانتخابات فوز الأحزاب القومية في كل جمهورية ، حيث تكون تلك القومية هي السائدة ، والذي يعنينا في هذا المجال الانتخابات التي جرت في تلك الفترة في البوسنة والهرسك ، وكانت نتيجتها حصول الحزب الإسلامي بقيادة علي عزت بيكوفتش على ٣٧٪ ، وحصل الحزب الصربي على ٣١٪ ، والحزب الكرواتي على ١٧٪ ، وتشكلت حكومة من الأحزاب الثلاثة ، واختير علي عزت رئيساً للجمهورية، وتوزعت المناصب الحكومية على الأحزاب حسب حصتها من نتائج الانتخابات ، وتلا هذه الفترة إعلان استقلال الجمهوريات التي شكلت

اتحاد يوغسلافيا السابقة .

وكان هذا ضد أحلام الصرب في تكوين صربيا الكبرى ، فأعلنت صربيا الحرب على الجمهوريتين ، ورأى المسلمون في البوسنة والهرسك أنهم أمام أمرين ؛ إما إجراء استفتاء شعبي للحصول على الاستقلال ، وإما أن تبقى البوسنة والهرسك تحت نفوذ الصرب وتنضم إلى الصرب الكبرى ، فاختارت الجمهورية إجراء استفتاء شعبي في ٢٩/٢/١٩٩٢ م ، وقاطع صرب البوسنة الاستفتاء ، وكانت نتيجة الاستفتاء أن وافق ٦٤٪ من الشعب على انفصال البوسنة والهرسك ، وهنا بدأت السلسلة الصربية الدموية تتوالى أحداثها ^(١).

وجه الديكتاتور سلوبودان الجيش المركزي لحصار جمهورية البوسنة والهرسك ليشن عليها حرب إبادة بضرب المدن والقرى البوسنية وتعاون مع رادفان كاراديفتش زعيم صرب البوسنة ، واستغل تخاذل الدول الغربية عن الوقوف في وجهه وأصبح أمر المسلمين في البوسنة والهرسك مؤلماً ، فالجيش المركزي يحاصر مدنها وقراها ، ويفرض عليهم حصاراً حديدياً حتى لا تصلهم إمدادات الغوث أو المساعدة من العالم الخارجي ، وترك الملشيات الصربية تقوم بمهمة الإبادة والمذابح ، وقتل الأطفال والشيوخ ، والاعتداء على أعراض المسلمات ، وبقر بطون الحوامل منهن ، فالجوع يفتك بهم نتيجة الحصار المضروب حولهم ، والملشيات الصربية تبطش وتقتل وتعذب ، وتنتهك الأعراض ، ومدفعية الجيش المركزي التي تحاصر مدنها وقراها تقذفهم بوابل من القنابل ، وتذك ييوتهم ، فالملوت يحيط بهم من كل فج ، وتتوالى الأحداث .

أحداث سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م :

في شهر إبريل سنة ١٩٩٢م الموافق لشهر رمضان المبارك عام ١٤١٢ هـ

(١) الرابطة الإسلامية - جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ .

بعد أن أعلنت البوسنة والهرسك استقلالها ، بدأ حصار الصرب للبوسنة والهرسك ، وبدأت مدفعية وصواريخ الجيش المركزي الصربي تقذف سرايفو قصفاً عنيفاً ، وكان الصرب يركزون على المساجد والمؤسسات الإسلامية ، وعلى الأحياء القديمة في المدينة حيث التراث الإسلامي^(١).

في شهر ذي القعدة ١٤١٢هـ الموافق لشهر مايو سنة ١٩٩٢م ، جاء بيان الشيخ أحمد صالح جوالا كوفيتش رئيس المشيخة الدينية الإسلامية بالبوسنة والهرسك معبراً عن الأحداث الدامية ، فذكر أن الصربيين هاجموا مدن بوسانسكا كروبا وبها أغلبية مسلمة تقدر بما يقارب ٤٠ ألف نسمة فهدم الصرب سبعة مساجد ، وسقط عدد كبير من شهداء المسلمين ونقلوا العديد منهم إلى معسكرات الإبادة الجماعية ، وانتقل هجوم الصرب إلى ما جاورها من المناطق الإسلامية وإلى جونيدس في منطقة الهرسك ، وأحرقوا أقدم مسجد في مدينة فوجا « المسجد السلطاني » ومقر الجماعة الإسلامية في فوجا ، وأغلبية سكانها من المسلمين يقارب عددهم ٢٠ ألفاً ، وأشعلوا فيها النيران ، وقصفوا مدينة موستار عاصمة منطقة الهرسك وهدموا ١٨ مسجداً ، ونتج عن قصف الصرب لهذه المدن قتل أعداد كبيرة من المسلمين العزل .

وفي ذي القعدة ١٤١٢ هـ أيضاً صرح رئيس البوسنة والهرسك علي عزت فقال: « إن المسلمين في البوسنة والهرسك يتعرضون لدمار وخراب ، خصوصاً في العاصمة سرايفو ، فالقوات الصربية تشن هجوماً بالأسلحة الثقيلة عليها » . وجاء في بيانات وكالات الأنباء ، أن الجيش الفيدرالي يشن غارات جوية على البوسنة والهرسك ، فأصبح القذف الصربي من الجو والأرض ، وقصفت أهدافاً مدنية عديدة ، وذكرت الصحف في ذي القعدة (١٤١٢هـ/ مايو ١٩٩٢ م) أن الصرب قصفوا سبع مدن في البوسنة

(١) الأهرام ١٠/٨/١٩٩٢ ، ومصادر متعددة من الصحافة الإسلامية والعربية .

والهرسك ، وقد تم إحراق الكثير من القرى الإسلامية ، هذا بالإضافة إلى سرايفو ، وكانت حصيلة القتال في البوسنة والهرسك في نهاية شهر مايو ٢٠٠ ألف قتيل وجريح ، ومليون مشرد خلال شهرين من القتال الصربي ضد المسلمين العزل.

وشهدت أحداث أواخر شهر ذي الحجة ١٤١٢هـ / مايو ١٩٩٢ م خطة لتقسيم البوسنة والهرسك بين الصرب والكروات ، وذلك بعد أن انتهى الصرب من تغيير البنية السكانية في هذه الجمهورية ، فلقد فر عدد كبير من سكانها ، مما جعل نسبة المسلمين تنخفض بصورة واضحة ، وأن الصرب والكروات اتفقوا على هذا التقسيم في اجتماع سري عقد بالنمسا ، وحملت نفس الأخبار القصف العنيف للبوسنة والهرسك ، مما دمر العديد من المنازل والمساجد ، واعتقلت ملشيات الصرب عشرات الآلاف من مسلمي البوسنة والهرسك ^(١).

وشهدت البوسنة والهرسك في شهر ذي الحجة ١٤١٢ هـ / يونيو ١٩٩٢ م أحداثاً أعنف مما شهدته في الشهور السابقة ، فلقد زاد القصف عنفاً من مدفعية الصرب المحاصرة لمدينة البوسنة والهرسك ، واتبع الجيش الفيدرالي سياسة الأرض المحروقة وذلك في أثناء انسحابه من البوسنة والهرسك ، فهدموا أعداداً كبيرة من المساجد والمؤسسات الإسلامية ، وأشعلوا الحرائق في كثير منها ، واستغلوا مكبرات الصوت الموجودة بالمساجد فأذاعوا منها أغانيهم القومية للاستهزاء بمشاعر المسلمين ، وشهدت سرايفو والمدن البوسنية المحاصرة عشرات الآلاف من جثث الموتى ، كما شهدت حرق المكتبات الإسلامية ، وشهدت نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٢ هـ / يونيو ١٩٩٢ م قتل وجرح ٢٠٠ ألف من البوسنة والهرسك ، كحصيلة للأحداث الدامية في الشهور السابقة .

(١) أخبار العالم الإسلامي العدد ١٢٦٢ والعدد ١٢٦٣ ، السنة ٢٧ .

القصص تحكي مأساة المسلمين المعذنين في البوسنة والهرسك ، ودماء المؤمنين تروي أرض وطنهم ، ودموع العذارى تحكي بشاعة انتهاك الأعراض ، فالحوامل تبقر بطونهن ، وأسر تذبح بكامل أفرادها ، ويمثل بجثتها ثم يرسم الصليب على جبهات الشهداء ، وهكذا ترتكب الملشيات الصربية ، أو ما يسمى « بالصقور البيضاء الصربية » مذابح لم يشهدها البوسنيون عبر تاريخهم ، إن مذابحهم تتم مقرونة بشرب الخمر ، فذبح المسلم عقيدة عندهم تعلموها في المدارس والكنائس ، فالكنائس عندهم أوحث لهؤلاء القتلة أن عملية ذبح المسلم عندما تكون مقرونة بشرب النبيذ « أمر يجلب مرضاة الرب » ، فكلية اللاهوت المسيحية في صربيا تقر هذا ، وتدرسه لمن سيكونون قساوسة ، وفي سرايفو وزع الحزب القومي الصربي منشورات تحمل شعار التنصير أو الذبح ! وكذلك فعلوا في المدن التي تم احتلالها ، لقد بلغت الوحشية الصربية مداها في سفك دماء المسلمين ، فيقومون بذبح المسلمين وقطع رؤوسهم ويلعبون بها كرة القدم في الشوارع ، ويقرون بطون الحوامل ويضعون القطط الحية مكان الأجنة ، ويقصفون طواير الجوعى وهم يتسلمون مواد الإغاثة ، أمر يندى له جبين البشرية .

أحداث سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م :

وهكذا تمر الشهور والبطش لا يتوقف ، فيأتي شهر المحرم من سنة (١٤١٣ هـ / يوليو ١٩٩٢ م) ، والقتل والتشريد لمسلمي البوسنة والهرسك مستمر ، مذابح جماعية ، عشرات الآلاف من الأسرى الذين يتركون في المعسكرات الصربية حتى يموتوا جوعاً ، هناك الأعراض بالمئات ، عذاب بالجملة ، أبناء يرون الآباء والأمهات يذبحون أمام أعينهم فيصابون بالجنون ، ويقيم الصرب محاكم عسكرية ميدانية لإعدام العلماء وأئمة المساجد في الشوارع ، وهكذا امتلأت مقابر البوسنة والهرسك بجثث المسلمين ، وانتشرت في الشوارع جثث الضحايا الذين وصلت حصيلتهم إلى ما يقارب

الأربعين ألف قتيل .

وفي (٢٣/٢/١٤١٣ هـ / ١/٨/١٩٩٢ م) تحمل الأنباء قصف سرايفو بالمدفعية والصواريخ الصربية ، وإعلان رادفان كاراديفتش زعيم الصرب في البوسنة والهرسك عن تقسيمها بين الصرب والكروات ، لكي يكتمل الجانب الآخر من الحرب وهو « الحرب النفسية » ^(١) .

وفي (٥/٢/١٤١٣ هـ / ٣/٨/١٩٩٢ م) كشفت التقارير الأمريكية ، عن أن الصرب أقاموا معسكرات اعتقال للمسلمين في البوسنة والهرسك ، ويتركونهم يموتون جوعاً ، وذلك في معسكر أومارسكا في شمال غربي البوسنة ، ومعسكر بركو في شمال شرقي البوسنة ، بل أضافت هذه التقارير « أن هناك ٤٥ معسكراً في أنحاء البوسنة » تمتلئ بعشرات الآلاف من المسلمين ^(٢) .

وفي (١٤/٢/١٤١٣ هـ / ١٢/٨/١٩٩٢ م) هاجم الصرب مدينة بوسانسكي حيث ٧ آلاف مسلم ، وتعرض العديد من سكان المدينة للذبح من قبل المملشيات الصربية ، وكان عدد المهاجرين في هذا اليوم قد وصل إلى ٢٨ ألف مهاجر ، وفي (١٦/٢/١٤١٣ هـ / ١٥/٨/١٩٩٢ م) أعلن ديكتاتور البوسنة والهرسك أنه سيحول البلاد إلى بؤرة للجحيم إذا استخدمت هيئة الأمم القوة لتوصيل معونات الإغاثة لمسلمي البوسنة والهرسك ، وحتى هذا التاريخ استولى الصرب على ٧٠٪ من جمهورية البوسنة والهرسك ^(٣) .

وحملت أخبار يوم (٢١/٣/١٤١٣ هـ / ١٩/٨/١٩٩٢ م) ، أنباء الصرب وهم يدمرون كل ما هو إسلامي بشراسة ، كما اغتصبوا ١٠٠ سيدة

(١) الأهرام ١٤١٣/٢/٣ هـ ، والأهرام ١٤١٣/٢/٥ هـ و ١٩٩٢/٨/٣ .

(٢) الأهرام ١٤١٣/٢/١٤ هـ و ١٩٩٢/٨/١ .

(٣) جريدة الوفد - ١٤١٣/٣/٤ هـ عن الفيننشال تايمز البريطانية .

مسلمة في بلدة روجاتيكا ، وتعاقب على اغتصابهن جنود الصرب لمدة ٧ أيام بصورة يندى لها جبين الإنسانية ، ونقلت الصحف هذا الخبر المحزن عن صحيفة الفايننشال تايمز البريطانية ، وشهدت بهذا السيدة مليجا انما نوفتش ، وهي طبيبة من البوسنة والهرسك ، وذلك في اللجنة النسائية التابعة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بمدينة جدة في يوم (١٤١٢/١٢/٢٤ هـ) ، بل سردت مأساة شعب البوسنة والهرسك .

ونقلت جريدة الوفد عن مصادر أمريكية ، أنه تمت عمليات إعدام جماعية للمسلمين في البوسنة والهرسك ، كذلك عمليات إعدام جماعية ضد بنات المسلمين المعتقلات في معسكرات الصرب في البوسنة والهرسك ، كما أن المعتقلين يموتون من الجوع والتعذيب . ولم تسلم من عدوانهم قبور المسلمين ، ولقد رفع الصرب شعار « اقتلوا الأئمة والعلماء المسلمين » .

وأكدت التقارير الصادرة عن الكونغرس الأمريكي ، أن الحملة الصربية لطرد المسلمين من البوسنة والهرسك أسفرت عن إخلاء ٧٠٪ من أراضي الجمهورية ، وأن القوات الصربية ارتكبت أعمالاً وحشية واسعة النطاق ، وذلك في أثناء عمليات الطرد الجماعي . ولقد شهدت بهذا الصحف الغربية ، فقالت صحيفة الجارديان اللندنية: إن ما يحدث في البوسنة والهرسك هو حرب إبادة ، وشهدت بهذا أيضاً جريدة الأوبزيرفر البريطانية ، وذكرت الجريدة أن البوسنة والهرسك تشهد حرباً عنصرية ضد المسلمين ، فلقد دمر في سرايفو والقرى القريبة منها أكثر من ١٥٠٠ مسجد .

وأوردت جريدة « المسلمون » عن مراسلها في البوسنة والهرسك قصصاً دامية عن قتل جماعي وهتك للأعراض ، وبقر بطون الحوامل ، قصصاً محزنة تحمل ملامح الهلاك والدمار في البوسنة والهرسك ، فكل يوم يأتي بجديد من مأساة يشهدها العالم ، ملحمة من العذاب والقتل والتشريد وهتك للأعراض على مرأى ومسمع من الهيئات الدولية ، وتحمل أخبار الثلاثة

(٣/٤/١٤١٣ هـ / ٢٩/٩/١٩٩٢ م) نبأ تقرير مقدم إلى هيئة الأمم المتحدة من الولايات المتحدة يؤكد أن الصرب قتلوا في أحد معسكرات الاعتقال ٣٠٠٠ أسير من البوسنة والهرسك أغلبيهم من المسلمين ، وأخفى الصرب جثثهم في إحدى حظائر الماشية ولقد تم اكتشاف مقابر جماعية عثر فيها على ٢٠٠ جثة بالقرب من مدينة موستار ، عاصمة مقاطعة الهرسك ، كما ارتكبت مجازر ضد المسلمين بعد سقوط مدينة بوسانسكي برود التي تربط بين شمال البوسنة والهرسك وجنوبها ، وتعرضت المنطقة إلى الاستتصال الديني .

احتلال مدينة ياييتسا :

ما زالت المأساة تتوالى في البوسنة والهرسك ، فلقد احتلت القوات الصربية مدينة ياييتسا ، وذلك بعد صمود دام أكثر من ٥ شهور ، ولقد قدم المسلمون آلاف الشهداء ، وخرج السكان العزل في طابور بلغ طوله أكثر من ١٦ كيلومتراً ، يضم الشيوخ والنساء والأطفال ، عشرات الآلاف من المهاجرين فروا من مذابح الصرب التي روعت الشيوخ والأطفال .

نتائج بربرية الصرب :

منذ أن أعلنت البوسنة والهرسك نتيجة الاستفتاء الشعبي في فبراير ١٩٩٢ م - الذي جاء مؤيداً لانفصال البوسنة والهرسك عن الكيان اليوغسلافي المنهار ، اشتعلت معارك الاستتصال العرقي والديني لمسلمي البوسنة والهرسك في حرب بربرية يشنها الصرب على كل ما هو بوسني في قرى ومدن المسلمين في البوسنة والهرسك ، ولم تسلم القرى والمدن من وحشية الصرب وبربريتهم التي لم يحدث لها مثيل في الحروب ، فالقتل والذبح أمور عادية يرتكبها الصرب دون هوادة ، واستتصال المسلمين من مناطقهم أمر عادي ، وإشاعة الرعب والذعر بين الأطفال والشيوخ والنساء لإجبارهم على الهجرة وترك وطنهم خطة يطبقها الصرب بكل دقة أمام العالم كل العالم ، وهتك

الأعراض والاعتداء على الحرائر من المسلمات أمر مألوف عند هؤلاء المتبربرين، وبقر بطون الحوامل والسفاح طابع صربي موروث ، وتدمير المساجد والآثار الإسلامية والبنية الأساسية لشعب البوسنة والهرسك سمة مميزة لهمجية الصرب، وتدمير المساكن ، وحرق القرى ، والبطش والتعذيب والتنكيل طابع مميز لهمجيتهم ، وقد نتج عن هذه الحرب القذرة - بإجماع آراء الهيئات الدولية والعالم كله - آثار يندى لها جبين الإنسانية وفيما يلي نتائج هذه الاستتصال لشعب يقيم في أرضه منذ عشرات القرون .

١- المهاجرون من الجحيم :

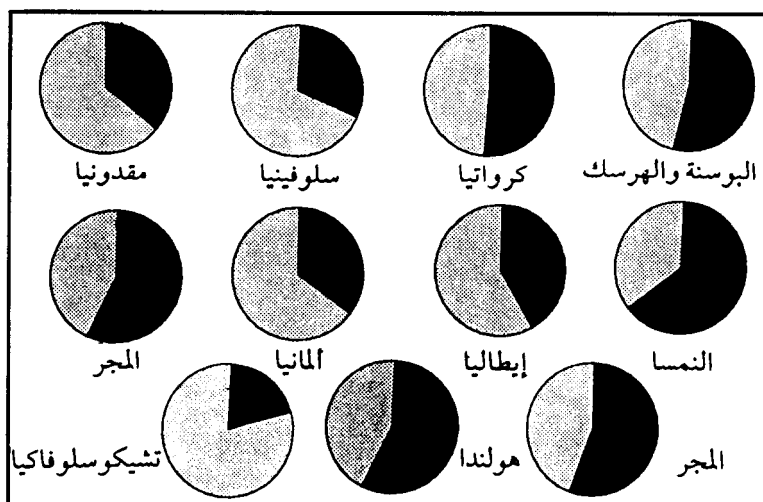
لقد أدت الحرب الدائرة في البوسنة والهرسك إلى وجود أكبر أزمة للاجئين منذ الحرب العالمية الثانية ، فجاء في تقرير وزيرة الهجرة الإيطالية « مارجريتا بونيفا » أن عدد المهاجرين من البوسنة والهرسك وصل إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ مهاجر ومهاجرة في الشهور الأولى منذ اندلاع الحرب ، ووصلت مئات الآلاف منهم إلى كرواتيا ، وسلوفينيا ، وإيطاليا ، ووصلت مئات الآلاف منهم إلى دول أخرى مجاورة ليوغسلافيا المنهارة ، وأورد التقرير أن ما يقارب ٣٠٠ ألف طفل في سرايفو وحدها مشردون ، منهم ١٠ آلاف طفل يعيشون في حالة مأساوية لا يجدون ما يأكلون^(١) ، هذه حصيلة بربرية الصرب التي أسفرت عن الاستيلاء على ٧٠٪ من أراضي البوسنة والهرسك، فوق جثث القتلى وتدمير المساكن ودور العبادة والمستشفيات التي تأوي الجرحى . حصيلة مخزية ، وعدوان مدمر على شعب أعزل تحدث في نهاية القرن العشرين !! - وفي دراسة لمنظمة الإذاعات الإسلامية قدرت عدد اللاجئين من البوسنة والهرسك بما يقارب ١,١٩٧,٠٠٠ مهاجر ومهاجرة^(٢) .

(١) المسلمون ١٤١٢/١١/١٣ هـ - الأهرام ١٤١٢/١٢/١٧ - ١٩٩٢/٦/١٨ .

(٢) الرابطة الإسلامية العدد ٣٣٨ - رمضان ١٤١٣ هـ - مارس ١٩٩٣ .

وهذا بيان بعدد اللاجئين في البوسنة والهرسك والدول الأوروبية:

الدولة	عدد اللاجئين	عدد الأطفال
البوسنة والهرسك	٧٥٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠
كرواتيا	٤٥٠,٠٠٠	٢٣٠,٠٠٠
سلوفينيا	٨٠,٠٠٠	٢٥,٠٠٠
مقدونيا	١١,٠٠٠	٤,٠٠٠
النمسا	٧٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠
إيطاليا	١٢,٠٠٠	٥,٠٠٠
ألمانيا	١٠,٠٠٠	٣,٥٠٠
المجر	٧,٠٠٠	٤,٠٠٠
هولندا	٤,٥٠٠	٢,٥٠٠
تشيكوسلوفاكيا	٥٠٠	١٠٠
المجموع	١,٣٩٥,٠٠٠	٧١٨,١٠٠



دوائر بيانية توضح نسبة الأطفال إلى المجموع الكلي لعدد اللاجئين في كل دولة على حدة.

اللاجئين من غير الأطفال

الأطفال

هذه الأرقام في أواخر عام ١٩٩٢ م . ويتضح أن الرقم الإجمالي يقارب ١,٤ مليون نسمة كما ذكرت وزيرة الهجرة الإيطالية (مارجريتا بونيفا) .

ولقد تغير الرقم الإجمالي بسبب تدفق اللاجئين الذين هربوا من جحيم الصرب ، ويقدر العدد في أوائل عام ١٩٩٣ م ، كما قدرته منظمة إذاعات الدول الإسلامية في دراسة لها عن البوسنة والهرسك ١,٨٩٧,٠٠٠ نسمة^(١) . ونتيجة لاستمرار معارك الاستتصال الديني التي يشنها الصرب على مدن وقرى البوسنة والهرسك زاد عدد اللاجئين فوصل إلى ٢ مليون كما قدره الشيخ صالح جولا كوفيتش مفتي البوسنة في حديث لجريدة العالم الإسلامي^(٢) ، وتستمر المأساة ، ويزيد عدد اللاجئين خصوصاً بعد ضرب الصرب لمدينة جوارازدي التي تضم ٦٥ ألف نسمة ، ولا شك في أن أغلبهم هرب من عملية الاستتصال التي يشنها الصرب لتحقيق هدفهم في إعادة تشكيل البنية البشرية للبوسنة والهرسك . ويضم هذا العدد مهاجرين كروات .

٢- اغتصاب المسلمات من أبشع جرائم الصرب :

لقد برهنت حرب البوسنة والهرسك على بربرية الصرب وهمجيتهم التي لا نظير لها في التاريخ ، فلقد أثبتوا للعالم أنهم شعب من مصاصي الدماء ، والقتلة ، تجردوا من كل المبادئ والقيم والخلق ، فسجلهم في البوسنة يزخر بالقتل والذبح وإراقة دماء الأبرياء ؛ يستوي في هذا الأطفال والشيخوخ والنساء . ويتبعون سياسة الأرض المحروقة في كل قرية أو بلدة أو مدينة يدخلونها ؛ فالخراب والدمار شعارهم ، والاستتصال العرقي والديني أبرز مبادئهم ، واغتصاب الحرائر من النساء والبنات من أهم سلوكياتهم . وليست هذه شهادة المسلمين وحدهم ، وإنما هي إدانة دولية شهد بها العالم ، ولم تسلم من هذه الجريمة البشعة بنات المسلمين ونسائهم من سن ٧ سنوات إلى

(١) منظمة إذاعات الدول الإسلامية - مسلمو البوسنة والهرسك - رمضان ١٤١٣ .

(٢) العالم الإسلامي ٢٢ محرم ١٤١٤ هـ .

سن ٦٠ سنة ، فلقد أصبح هتك معنويات المسلمين واستتصال بنيتهم البشرية والاقتصادية سلاحاً من أسلحة حرب الصرب ، لقد شهدت بذلك وسائل الإعلام الغربية ، بل شهدت بذلك الهيئات والمنظمات الدولية الرسمية وغير الرسمية، بل يشهد الصرب بذلك ويتفاخرون به، فلقد أعلنت المليشيات الصربية عن اغتصاب أكثر من ١٥ ألف مسلمة في البوسنة والهرسك، وقدمت كشف حساب بهذا جاء فيه ، أنه تم اغتصاب ٢٠٠ فتاة بين ٧ و ١٨ سنة ، و ٨ آلاف أعمارهن بين ١٨ - و ٣٥ سنة ، و ٦ آلاف امرأة مسلمة أعمارهن بين ٣٥ و ٥٠ سنة ، و ١٠٠٠ امرأة فوق ٥٠ سنة ، هذا كشف حساب قدمه الصرب وما هو إلا جزء من الواقع ، فلقد وصل عدد المغتصابات من المسلمات إلى ٤٠ ألفاً بين سن ٧ سنوات و ٥٠ سنة . حتى أواخر سنة ١٩٩٣ م ؛ هذا في بيان صربي كله صلافة وغرور دون خجل من بشريتهم .

وتوالى أخبار قصص الاغتصاب المحزنة التي يندى لها جبين الإنسانية ، فهذا تقرير سري قدم إلى مجلس وزراء المجموعة الأوروبية - في أوائل عام ١٩٩٣م ومتصفه - يذكر أن القوات الصربية اغتصبت أكثر من ٢٠ ألف فتاة وامرأة مسلمة ، وقد نشرته صحيفة « إندبندنت » البريطانية ، وكان الاغتصاب أمام الآباء والأمهات ، والزوجات أمام أزواجهن ، والأمهات أمام أطفالهن^(١) .

وأعلن وزير خارجية إيرلندا « ديفيد أندروز » الذي شارك في بعثة التحقيق في جرائم الصرب: « إن الاغتصاب ارتكب بطرق تلحق بالضحايا أكبر قدر من المهانة والإذلال ، فأصبح الاغتصاب أداة حرب وليس نتاجاً جانبياً لها » .
هكذا تتوالى شهادات الجهات المحايدة في قضية الاغتصاب ، وأصدر الصرب فتوى تبيح اغتصاب المسلمات لجنودهم ، ولم يتوقف الأمر عند حد

(١) العالم الإسلامي - ١٤١٣/٧/٢٤ هـ .

الاغتصاب ، بل تعرية الضحايا من الملابس وقطع ثديهنّ ، وبقر بطون الحوامل ، والتمثيل بالأجنة ، هؤلاء هم الصرب ... قصص لا تنتهي من التنكيل والتعذيب والبطش ، وتتوالى التقارير المحزنة .

نشرت صحيفة « الجارديان » البريطانية لمراسلها في البوسنة والهرسك جرائم الاغتصاب كما رواها : تتم عملية الاغتصاب في المقاهي ، وفي المدارس الابتدائية ، وفي ورش النجارة ، والصالات الرياضية ، والمصانع ، وفي الفنادق ، وأورد المراسل ١٧ مكاناً في البوسنة والهرسك ترتكب فيها هذه الجرائم ، وهذا كشف للمراسل بمعسكرات الاغتصاب .

١- معسكر يوسانسكي جراديسكا ٢- ورشة نجارة في ديب بيللا بالقرب من كوزارك ٣- ورشة نجارة في كوتور فاروس بالقرب من بنيالوكا ، ٤- منزل خاص في فيلا جيشي ، ٥- مقهى بيركو في دوبوي ، ٦- فندق ومقهى فستقاليا ، ٧- معرض للأثاث في كاباردو ، ٨- منازل في قرية بوليكونيكا ، ٩- مقهى سونيا في فوغوسكا ، ١٠- بيت للطلبة في حي فراكا سرايفو، ١١- منازل في سوالاك بالقرب من سرايفو ، ١٢- منزل للقساوسة الأرثوذكس في فروجاتيكا ، ١٣- مدرسة ثانوية في روجاتيكا ، ١٤- فندق ديسيا في فيلينا فلاس في فشجراد ، ١٥ - مدرسة ابتدائية في فوكا ، ١٦ - مدرسة ابتدائية في كاليونيفيك ، ١٧ - فندق في ملييفينا ^(١) .

ولقد أدانت منظمة العفو الدولية جرائم الصرب للمسلمات في بيان لها في يناير ١٩٩٣ م ، ومن الأمور المخزية ما جاء في شهادة أحد النواب الألمان من أن الصرب كانوا يقومون بعمليات إجهاض للمسلمات ، ويضعون أجنة الكلاب في أرحامهن بعد قتلهن ، ونشرت صحيفة نيويورك تايمز تحقيقاً جاء فيه أن المثلثات الصربية اغتصبت عدداً كبيراً من النساء والفتيات المسلمات ، ومن بين هؤلاء ١٥٠ فتاة مسلمة تعرضن لنوع رهيب من الاغتصاب في أثناء

(١) العالم الإسلامي ١٤١٣/٨/٣ هـ - ١٩٩٣/١/٢٥ م .

أسرهمن ، إذ أجبرن على البقاء في المعتقل حتى تظهر عليهن أعراض الحمل ،
وأجبرن على البقاء في الأسر تحت الحراسة إلى أن أصبح حملهن في حالة لا
تسمح بالإجهاض ، ثم طردن بعد ذلك إلى سرايفو^(١) .

ووصلت قضية اغتصاب الصرب للمسلمات لهيئة الأمم المتحدة دون
جدوى ، واستنكرت منظمة الصحة العالمية جرائم اغتصاب الصرب للمسلمات
دون جدوى أيضاً ، وهكذا يواصل الصرب أبشع الجرائم في البوسنة
والهرسك . ونتيجة هذه الجرائم البربرية كان اغتصاب ٤٠ ألف مسلمة حتى
أواخر عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) . فأين الضمير العالمي ؟ ، وأين
الهيئات الدولية ؟ بل أين المدافعون عن حقوق الإنسان ؟ وأين ...

٣- معسكرات الاعتقال :

حول الصرب معسكرات الاعتقال إلى مذابح لاستئصال المسلمين الأسرى ،
وتحولت معسكرات الاعتقال إلى مجازر جماعية للمسلمين ، فلقد نقلت
جريدة هيرالد تريبون الدولية ، أن الجندي الصربي بوريسلاف هيراك الذي
وقع أسيراً في أيدي الجنود المسلمين قام بقتل ٢٩ مسلماً من بينهم ٤ أطفال
أقل من ١٢ سنة وامرأتان مستتان وأربعة رجال ، كما قام بثماني عمليات
اغتصاب ، ثم قتل النساء بعد اغتصابهن ، ووصف هيراك عمليات قتل
جماعية قام بها الجنود الصرب في أحد المعسكرات القريبة من سرايفو ،
وكيفية إخفاء الجثث في الغابات المحيطة بالمنطقة .

ونشرت جريدة « لوس أنجلوس تايمز » أحداث مجازر جماعية وقعت في
مجمع مناجم فحم حجري ، حيث اقتاد الجنود الصرب آلاف المسلمين
والكروات إلى داخل هذا المجمع الضخم ، وعلى مسافة غير بعيدة من مبنى
المجمع يوجد مبنيان ، كانا يمثلان كابوساً مرعباً للضحايا ، يسمى المبنى
الأول « الدار الحمراء » ولم يبق فيه سجين حي ، ويسمى المبنى الثاني

(١) الرابطة الإسلامية ، عدد خاص عن البوسنة والهرسك ، ربيع الأول ١٤١٤ هـ .

«البيت الأبيض» وفيه يتولى الحراس ضرب المساجين حتى يقضى عليهم . أما معسكر أومرسكا ، فقد ذكرت الجريدة أن شهود العيان ذكروا لمراسلها أن ألفاً من المسلمين قتلوا في هذا المعسكر ، ولكن الصليب الأحمر الدولي ذكر أن الرقم أكبر من ذلك ، فقدر العدد بما يقارب ألفين ، وكان الصرب يرغمون الأسرى على نقل جثث الضحايا . ولقد ذكر أحد الأسرى الذين عادوا من أومرسكا أنه كان ينقل يومياً ٢٥ جثة من الدار البيضاء في المعسكر المذكور ، وكان هذا المعسكر تحت قيادة « زيلكو ميهاجيك » الصربي ، وهكذا اختفى عشرات الآلاف من البوسنيين في معسكرات الاعتقال التي كانت مرحلة تمهيدية للقتل الجماعي .

وبلغ عدد المعتقلات ١٧٣ معسكراً منها ١٥٩ معسكراً للاعتقال في البوسنة والهرسك ، و١٤ معسكراً اعتقال في صربيا والجبل الأسود ، وضمت معسكرات الاعتقال أكثر من ٢٦٠,٠٠٠ شخص ، وكانت نسبة المسلمين في هذه المعتقلات أكثر من ٦٥٪ والباقي من الكروات ، وهذه قائمة ببعض أماكن المعتقلات وأعداد المعتقلين نشرتها جريدة الشرق الأوسط في ٢٩ صفر سنة ١٤١٣ هـ .

كشف بأماكن بعض المعتقلات البشعة للمسلمين في البوسنة

عدد المعتقلين	المكان	مسلسل
٢٥٠٠	بالي	١
٨٥٠	سرايفو - كولا	٢
٥٢٠	اليدذا - ستاري دوم جرافليا	٣
١٥٠	اليدذا - سوب	٤
٤٠٠	اليدذا - كرفيني كريسب	٥
٦٥٠	اليدذا - كامب لوزاني	٦
٧٤٠	راجلوفاك - معمل البترول	٧
٢٢٠٠	راجلوفاك - مركز التوزيع	٨
٧٣٠	راجلوفاك - كاسرانا بيوتلي	٩
٢٥٠٠	راجلوفاك - المركز الرياضي	١٠
٩٥٠	فوجوكسكا - تنل كرفولافيكي	١١
٦٢٠	فوجوكسكا - بنكر	١٢
١٧٥٠	فوجوكسكا - المركز الرياضي	١٣
٨٤٠	سيميدوفيش	١٤
٤٥٠	الياس ستوفاسكو (١)	١٥
٣٨٠	الياس سنوفاسكولا (٢)	١٦
٦٦٠	الياس ماجاسن	١٧
١٦٨٩٠		

٥٠٠	روجاتيكا - سلادرا	١٨
٢٥٠٠	فوكا	١٩
١٣٣٠	ذفورنيك	٢٠
٦٧٠	كاكو	٢١
١٣٨٠	لوزينكا	٢٢
١٤٠٠	أوزرين	٢٣
٨٠٠	ماجيفيكا	٢٤
٢٦٠٠	بيليك	٢٥
٢٥٠٠	ماجينيكا (٢)	٢٦
١٤٢٠	سوكولاك	٢٧
٢٢٠٠	بلجراد (١)	٢٨
٢٥٠٠	بلجراد (٢)	٢٩
١٥٤٠	ن ي س	٣٠
٥٠٠٠	سوبوتيكا	٣١
٢٦٠٠	بربادور (المركز الرياضي)	٣٢
٩٨٠	بنيالوكا	٣٣
٣٨٠	هرشيچ نوفي	٣٤
٤٨٠	بربيولي	٣٥
٨٤٠	نيكسيك	٣٦
١٤٦٠	ساباك	٣٧
١٠٣٠	فيشجراد	٣٨
٣٤١١٠		

٩٠٠	براتوناس	٣٩
٧٠٠٠	أوجليجيفنك (١)	٤٠
٦٠٠	أوجليجيفنك (٢)	٤١
١٣٢٠	بيجلجنا	٤٢
١٤٩٠	تريينجي	٤٣
٧٦٠	سانسكي موس	٤٤
١٢٠٠	سيكوفيكي	٤٥
٨٦٠	دونجي فاكوف (١)	٤٦
٤٤٠	دونجي فاكوف (٢)	٤٧
٤٧٠٠	براكو	٤٨
٧٥٠	بودلوكوفي	٤٩
١١٠٠	بلاذوجي	٥٠
٢٣٠٠	روجاتيكا	٥١
٦٠	كالينوفيك (١)	٥٢
١٥٠	كالينوفيك (٢)	٥٣
٣٦٠٠	جرجيدور (١)	٥٤
١١٠٠٠	جرجيدور (٢)	٥٥
٧٢٠	جرجيدور (٣)	٥٦
٢٣٠٠	جرجيدور (٤)	٥٧
٤١٢٥٠		
٩٣٢٥٠		المجموع

تابع مسلسل جرائم الصرب :

٤- هدم المساجد والآثار الإسلامية :

لم يخطر ببال البشر أن يرتكب الصرب في يوغسلافيا السابقة هذه الجرائم البشعة والمآسي التي لم تشهد البشرية مثيلاً لها من القتل الجماعي وذبح المسلمين بصور يعجز الوصف عنها ، وحشد من بقوا أحياء في معسكرات الإبادة ينتظرون مصيرهم المحتوم على أيدي جزاري الصرب ، لم يخطر ببال البشر هذا الاغتصاب الجماعي لأعراض النسوة والفتيات من عمر الزهور إلى سن الشيخوخة ، لم يخطر بذهن الإنسانية أن يدمر الصرب كل ما هو مسلم من المدن والقرى الآمنة ، ولم يخطر في ظن مسلمي البوسنة والهرسك أن حضارتهم الإسلامية التي بنيت دعائمها في قرون عدة فوق أرض البلقان سوف تدمر بكاملها ، فإلى جانب حرق المنازل وتدميرها في القرى والمدن ، امتدت يد الإجرام لتدمر المساجد وبيوت العبادة والآثار الإسلامية من المدارس والمعاهد والمكتبات . . ببربرية ووحشية فاقت بربرية التتر والمغول ، هكذا حطم الصرب البنية الأساسية ، والتراث التاريخي والديني والثقافي في البوسنة والهرسك ، ولقد أصدر المكتب الإعلامي لحكومة البوسنة والهرسك كتاباً خاصاً عن المساجد والآثار التي دمرها الصرب منذ منتصف عام ١٩٩١م إلى منتصف عام ١٩٩٣ م ، كما أوردت النشرة الإخبارية (العدد ١٩) معلومات موثقة عن تدمير الصرب للمعالم التاريخية والثقافية في البوسنة والهرسك .

المساجد :

لقد دمر الصرب في الفترة من منتصف عام ١٩٩١ م - إلى منتصف عام ١٩٩٣ م - أكثر من ١٠٠ مسجد أثري تحمل تراث شعب البشناق المسلم لقرون عديدة ، دمر المتبربرون هذا التراث الذي لا يقدر بثمن ، التراث الذي يحمل آثار الأجيال الماضية ، ففي بلدة فوجا وحدها دمروا ١٧ مسجداً ، منها مسجد السلطان بايزيد الذي بني في سنة

١٥٠٠ م - ومن هذه المساجد أقدم مسجد بقي في البوسنة شيد عام ١٤٤٨ م . كما دمرت معظم مساجد سرايفو التي بنيت منذ القرن الخامس عشر حتى اندلاع هجمة الصرب في الوقت الراهن، ودمروا مساجد مدينة جورازدي التي تتعرض للتدمير في ذي القعدة (١٤١٤ هـ / إبريل ١٩٩٤ م). كذلك مساجد مدينة توزلا، ومساجد مدينة موستار (١٢ مسجداً). ومساجد مدينة بنيالوكا، ومساجد بلدة دوبي، ومساجد مدن بوسنسكي برود، وبوسنسكي نوفي، ومساجد بلدة تازار، ولم تسلم مساجد قرى ومدن البوسنة من التدمير.

لم يقتصر التدمير على المساجد ، وإنما امتدت الأيدي العابثة إلى الآثار الإسلامية ، فمن الآثار التي دمرت: المعهد الإسلامي المعروف بمدرسة محمد باشا ، ومدرسة الفقه الإسلامي التي بنيت سنة ١٨٨٧ م ، وكانت متحفاً للمدينة ، والكلية الإسلامية في سرايفو ، ورباط الخانقاه الذي يعود للقرن السادس عشر الميلادي ، ومدرسة الغازي خسرو بك في سرايفو التي بنيت في سنة (٩٣٤ هـ / ١٥٣٧ م) ، وتكية حاجي سنان في سرايفو التي بنيت في القرن السابع عشر الميلادي . كما لم تسلم شواهد القبور من تخريب الصرب . ومن أبشع جرائمهم جريمة تدمير معهد الدراسات الشرقية ، وهي جريمة ضد التراث والحضارة تضاف إلى سجلات تدميرهم للمساجد والآثار.

٥- معهد الدراسات الشرقية :

فلقد ورد خبر تدمير المعهد في نشرة خاصة أصدرها المكتب الإعلامي لجمهورية البوسنة والهرسك في (١٩٩٢/٦/٢ م) نشرة خاصة عن تدمير هذا المعهد ، ولقد أنشئ المعهد في (١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م) - كمركز للعلم والبحث، يهدف إلى جمع وحفظ الوثائق والمخطوطات العربية والتركية، والفارسية ، والبوسنية ، ويضم المعهد مجموعة من المخطوطات عددها ٥٢٦٣ باللغات السابقة الذكر ، كما يضم ٧٠٠٠ وثيقة تتناول الفترة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ، ويضم المعهد بعض فرمانات

السلطانية ، ووثائق الحكومة البوسنية . ومن مقتنيات المعهد ٢٠٠٠٠٠ وثيقة ترجع إلى إدارات الأقاليم ، كما تضم محتويات المعهد مكتبة المعهد والتي تعتبر واحدة من أشهر المكتبات المتخصصة ، وهكذا ضاعت ذخيرة قيمة من التراث الحضاري المكتوب نتيجة بربرية الصرب .

تابع مسلسل جرائم الصرب :

٦- أمثلة من المدن التي أصابها تدمير الصرب :

أنهار الدماء الزكية تتدفق على تلال وروابي أرض البوسنة والهرسك ، وتسبح فيها جثث الشهداء الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ ، ويرتكب وحوش الصرب كل يوم مذابح تغذى بها روافد أنهار الدم الزكي المراق على أرض القتال والجهاد ، ويشهد بزوغ فجر كل يوم مأساة لشعب أعزل ... سلاحه الإيمان بعقيدته ووطنه ، والعالم من خلفه ينظر لما يحدث دون مبالاة، كان أصل البوسنة والهرسك أناس من كوكب آخر ، جاءوا لغزو الأرض ، كأنهم غرباء عن كوكبنا ، وترك العالم للصرب حق إبادتهم بأبشع الوسائل وأخس الطرق ، كل يوم يأتي بجديد في ملحمة دموية لا تنتهي ، ولا كاشف لها إلا الله ، ولكم الله يا شعب البوسنة ، وهو المنتقم الجبار القاهر، الغالب المهيمن ، إن خذلكم الخلق فلن يخذلكم الخالق.

لم تتوقف روافد الدم الزكي بأيدي القتلة الفجرة ، لم تسلم من بطشهم قرية وادعة ، أو مدينة ساكنة ، حول المتبربرون الليل إلى جحيم ترتكب فيه المذابح تحت جناح الظلام وتتصاعد صرخات العذاري ، والأمهات الثكلى ... دموع تختلط بالدماء ، والقتلة لا يرحمون أطفالاً أبرياء لا ذنب لهم سوى أنهم ولدوا على أرض البلقان ، وشارك الجلادون من الصرب آباءهم في المهد الذي ترعرع فيه هؤلاء الأبرياء .

إن القرى والمدن في البوسنة والهرسك تعاني يومياً من قصف المدفعية والصواريخ والأسلحة الثقيلة الصربية ، بل إن بعض المدن والقرى تعاني من

القصف والتمشيط مرات عديدة يومياً ، وبعضها يستمر قصفه دون انقطاع .

فنتيجة التداخل العرقي في بنية يوغسلافيا السابقة احتلت الملشيات الصربية المواقع الاستراتيجية ، فأصبح التداخل يشمل البنية البشرية الأرضية ، يضاف إلى هذا التفوق في التسلح نتيجة استيلاء الصرب على أسلحة الجيش الفيدرالي في يوغسلافيا السابقة ، والإمدادات المتدفقة على الملشيات الصربية من جمهورية صربيا ، ومن روسيا ، ومن بعض الدول المجاورة لصربيا ؛ فالخطر على تصدير السلاح للأطراف المتنازعة في يوغسلافيا السابقة لا يطبق إلا على مسلمي البوسنة والهرسك ، وأما تطبيقه على الصرب فأمر نظري فقط ، لا يتجاوز الأوراق التي كتبت عليها قرارات حظر السلاح .

تتمتع جمهورية الصرب بجبهات عدة منفتحة على جيرانها ، وبالمقابل نجد البوسنة والهرسك جمهورية حبيسة ليس لها روافد تطل بها على الخارج ؛ لذا يتعذر وصول الإمدادات من الأسلحة إليها ، وحتى لو أمكن ذلك ، فالمملشيات الصربية تسيطر على مداخل الطرق بسيطرتها على المواقع الاستراتيجية لمدين وقري البوسنة والهرسك ، ولقد نقلت وكالات الأنباء أخبار تعذر وصول المعونات الغذائية والأدوية ، وكل المساعدات الإنسانية لشعب البوسنة والهرسك بسبب تحكم الصرب في الطرق والممرات ، ونتج عن ذلك إلقاء المساعدات الإنسانية من الجو ، فكيف تصل إمدادات السلاح إلى البوسنيين ؟ هذا من الأمور الصعبة التي تجعل كفة الصرب راجحة في القتال ، يضاف إلى هذا نية الصرب المبيتة مسبقاً والاستعداد لهذه المذابح ، فادخروا كميات من السلاح تكفيهم لمواصلة الحرب لسنوات عدة . لهذا تصل أسلحة الصرب الثقيلة قري ومدن البوسنة والهرسك . وهذه قائمة بالمدين التي دمر الصرب بنيتها الأساسية بشريا وعمرانياً ، وسوف يجد القارئ أن القائمة تشمل عدداً كبيراً من المدين تصل إلى ٢٣ مدينة ، عدا ما يستجد من عمليات التدمير لمدين وقري أخرى ، فكل يوم تأتي الأنباء بالجديد من تدمير وتخريب وإبادة لمدين البوسنة والهرسك .

١- سرايفو Sarajevo :

عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك ، كان عدد سكانها قبل اشتعال الحرب المدمرة يقارب ٦٠٠ ألف نسمة ، وتتكون بنيتها البشرية من ٤٩٪ من المسلمين ، و ٧٪ من الكروات ، و ٢٨٪ من الصرب ، والباقي من قوميات مختلفة . نال سرايفو من التدمير والإبادة ما لم ينل مدينة أخرى ، لا داخل يوغسلافيا السابقة ولا خارجها حتى في الحرب العالمية الثانية ، فحتى أواخر عام (١٤١٣ هـ / اوانل عام ١٩٩٣ م) ، سقط على سرايفو ٢٥٠ ألف قذيفة ، يضاف إلى هذا ما ألقي عليها خلال عام (١٤١٣ هـ / ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، فلا شك في أنه ضعف الرقم السابق ، فدمر الصرب مساجدها ومنازلها ، فأصبحت خرابا تقتصر الحياة فيها على أولئك البؤساء الذين لم يستطيعوا الفرار من الجحيم ، فسرايفو ملحمة من البؤس والجحيم يطول الحديث عنها ، وهنا نطرح سؤالاً .. كم بقي من سكانها ؟ .. وماذا بقي من بنيتها الأساسية ... وكم بقي من مواردها ؟

وقد قدمت سرايفو الآلاف من الشهداء والجرحى .

٢- بنيا لوكا Banjaluka :

عاصمة ما يسمى بجمهورية صرب البوسنة والهرسك ومركز التخطيط للأعمال الفاشية ، والتنسيق لتدمير البوسنة والهرسك ، تسكنها أغلبية صربية ، وحصّة المسلمين ١٥٪ من سكانها الذين عددهم ١٠٠ ألف ، لم تسقط عليها قذيفة واحدة ، ارتكب الصرب فيها فظائع ضد المسلمين ، مما اضطرهم إلى الهجرة ، واستولى الصرب على ممتلكاتهم ومساكنهم ، يحكمها الحزب الصربي الديمقراطي المتطرف ، وضع الصرب المتفجرات في مساجد بنيالوكا ، ودمروها ، وفيها مساجد ترجع للقرن السادس عشر الميلادي ، من بينها جامع فرهاديا وهو من أجمل مساجد البلقان ، ولم يقتصر تخريب الصرب على هذا ، بل فجروا مقابر المسلمين ولم يبق بها شيء إسلامي .

٣- مدينة موستار Mostar

عاصمة مقاطعة الهرسك ، كان يسكنها ما يقارب ١٣٠ ألف نسمة أغلبهم من المسلمين « البشناق والهرسك » ومن سكانها ٣٤٪ من الهرسك ، و١٩٪ من الصرب ، دمر الصرب فيها ١٨ مسجداً ، وبعد أن حررها البشناق والهرسك وجدوا فيها كل شيء مدمراً ، ولم يبق منها شيء دون تدمير حتى جسرها القديم التاريخي .

٤- مدينة فوجا Foga

مدينة ذات أغلبية مسلمة ، يزيد عدد سكانها عن ٢٠ ألف نسمة ، عامل الصرب أهلها بوحشية لم يسبق لها نظير ، فسرقوا محتويات مساكنها ثم دمروها بالمتفجرات ثم أحرقوها ، فهرب بعض سكانها ، أما من بقوا منهم فقد تركوا وسط لهيب النيران ، ومن بقوا بعد ذلك على قيد الحياة فقد نحروا كما تنحر الشياه ، وكان من بين من ذبحوا أئمة المساجد وعلماء المسلمين ، واقتادوا من فر منهم إلى جمهورية الجبل الأسود شقيقة الصرب في هذه المهزلة .. قادهم أهل الجبل الأسود إلى معسكرات التعذيب ، واستخدموهم كدروع بشرية ، ولم يعرف مصير هؤلاء ، ودمر الصرب مساجد مدينة فوجا وكل آثارها الإسلامية ، فهذه المدينة ذات طابع إسلامي مميز ، ومعظم مساجدها بنيت في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وجملة ما دمره الصرب ١٧ مسجداً في هذه المدينة الصغيرة .

٥- مدينة زفورنيك Zvarnik

يسكنها أكثر من ٧٠ ألف مسلم وهم أغلبية ، دخلتها عصابات ملشيات الصرب ، وهم تحت تأثير الخمر ، بمساعدة الجيش الفيدرالي ، وقاموا بالتخريب والتدمير وحرق منازل المسلمين ، فقتلوا أكثر من ١٠٠٠ مسلم ، وفر السكان من الجحيم ، ومن تخلف أخذ إلى معسكرات الموت . وألقوا

بجث الضحايا في نهر درينا ، وأخذوا الأسرى إلى جهات غير معلومة ، وهدموا ثمانية مساجد . ولقد بلغ طول قافلة الهارين من الجحيم عدة كيلومترات ، ولم تسلم القرى الإسلامية المجاورة للمدينة من مذابح الصرب ، فعثر في إحدى القرى على ٤٠ جثة متعفنة ، وقادوا الشباب لأعمال السخرية عند الصرب .

٦- مدينة بريدور Brijdor

يسكنها ما يقارب ١١٢ ألف نسمة نصفهم من المسلمين ، أي أكثر من ٥٠ ألف مسلم ، نالها من بطش الصرب ما نال غيرها ، تركت هذه المدينة تحت سيطرة ملشيات الصرب ، فأبادوا الكثير من مساكنها وسكانها .

٧- مدينة بيخاج Bihag

يسكنها أكثر من ٥٠ ألف مسلم ، وهم أغلبية سكان المدينة ، ولم يتوقع المسلمون أن يصلها القصف المدفعي الصربي لأنها على أطراف جمهورية الصرب من ناحية كرواتيا ، ولقد استمر قصف الصرب للمدينة أياماً عدة لتكبيد المسلمين عدداً أكبر من الضحايا ، واستغلت الملشيات الصربية وفود عدد كبير من اللاجئين إلى هذه المدينة ، وقاموا بعمليات القتل والاعتقال ، ففر اللاجئون مع من سلم من سكان المدينة إلى أرض أخرى .

٨- مدينة بوسانسكا كروبا

يعيش فيها ما يقارب ٤٠ ألف مسلم ، ويشكلون أغلبية سكان المدينة ، هاجمها الصرب ، وهدموا ٧ مساجد بها ، وسقط العديد من الشهداء من تركيز القصف المدفعي ، ودمروا معظم القرى حول المدينة لا سيما قرية عريوشا ، لأنها مسقط رأس العالم الإسلامي جمال الدين حاوشفج رحمه الله .

٩ - مدينة بيلينا Bijeljina

كان يعيش في هذه المدينة ما يقارب ٤٠ ألف مسلم ، ارتكب الصرب فيها مجازر في ثاني أيام عيد الفطر ، وما زالت إلى الآن تعاني من جرائم الصرب ، فقد جلبوا إليها تعزيزات من صربيا والجبل الأسود ، ودمروا أغلب مساجدها ، وذبحوا عدداً غير معلوم من المسلمين .

١٠ - مدينة سربرنيسا Srebrenica

كان يسكنها ما يقارب ٣٠ ألف مسلم ، وقد تعرضت لقصف مدفعي ثقيل مدة طويلة ثم دخلها الصرب ، وأشعلوا النار بالمساجد ومئات المساكن التي تخص المسلمين ، ونهبوا ممتلكات المسلمين ، وما زالوا يحاصرونها ..

١١ - مدينة براتوناس Bratunac

يقدر عدد المسلمين فيها بما يقارب ٢٥ ألف نسمة ، شهدت من بربرية الصرب ما لم تشهده مدينة أخرى ، فكلها سقطت في أيديهم ، خصوصاً العصابات التي يطلق عليها ملشيات الصرب ، وفي بادئ الأمر تم توقيع اتفاقية بين المسلمين والجيش الفيدرالي اليوغسلافي السابق ، ونصّت الاتفاقية على أن يسلم المسلمون أسلحتهم للجيش ، ويقوم الجيش بحماية المدينة من الملشيات الصربية ، وكانت خدعة ، وما أكثر خدع الصرب ! فجمع الجيش الفيدرالي المسلمين في الملاعب الرياضية وتم تصنيفهم إلى مجموعتين ، الأولى ساقوها إلى معسكرات التعذيب ، والأخرى بقيت للاستجواب والتعذيب ، وخلال ٣ أيام قتلوا ٣٠٠ مسلم وألقوا بجثثهم في النهر ، وتم الحصول على جثث النساء والبنات وهن عاريات ، وقد اغتصبن عنوة ، كما تم العثور على عدد كبير من جثث الأطفال دون سن الخامسة ، وقتلوا إمام المدينة ، كما حل تدمير الصرب بالقرى المحيطة بالمدينة .

١٢- مدينة برجكو Brcko

كان يعيش في هذه المدينة ٢٠ ألف مسلم ، حاصرها الصرب ، وطلبوا من جميع المسلمين الخروج وساعدهم في ذلك الجيش الفيدرالي ، وبعد خروجهم قتلوا أكثر من ألف من المسلمين ، وقادوا مجموعة منهم إلى معسكرات التعذيب ، وهرب باقي السكان .

١٣- مدينة فيشجراد Visegrad

كان بها ما يقارب ١٧ ألف مسلم ، قصفها الصرب بالمدفعية الثقيلة ، وبعد قصفها بمدفعية الجيش الفيدرالي اليوغسلافي (السابق) تعرضت المدينة والقرى المحيطة بها إلى حملات تخريب وسرقات ، فخرجت الجموع هاربة من الجحيم الصربي إلى القرى والمدن ، ووصل عدد منهم إلى مدينة جورازدي « تعرض الآن للقصف العنيف » ، أما الذين لم يستطيعوا الهرب من جحيم الصرب ، وتخلفوا بالمدينة ، جمعهم الصرب بما فيهم الشيوخ والجرحي والمرضى وزجوا بهم في معسكرات الجحيم ، وقبضوا على الأئمة وذبحوا بعضهم ومثلوا بجثثهم .

١٤- مدينة جورازدي Gorazde

عند كتابة هذه السطور تتعرض المدينة لهجوم صربي عنيف ، بعد أن دمر الصرب ٥١ قرية محيطة بهذه المدينة ، وقد ذكرت وكالات الأنباء أن سكان المدينة يصلون إلى ما يقارب ٦٥ ألف نسمة ، أغلبهم من المسلمين ، ولقد لجأت إليها جماعات كبيرة مهاجرة من بطش الصرب ، ووصل الزحف الصربي المدمر إلى المدينة ، وقصف المستشفى وسيطر على النصف الشرقي من المدينة ، وأخذ يقصف نصفها الغربي ، وقد أثار هذا العمل الإجرامي المجتمع الدولي ، وطالب قائد قوات الأمم المتحدة بقصف القوات الصربية بطيران حلف الأطلسي ، ولكن مفوض هيئة الأمم المتحدة « الكاشي » أخذ يفاوض الصرب على وقف القتال ، ورفض القصف الجوي ، وعقد مع

الصرب اتفاقية لوقف القتال بحضور المندوب الروسي ، ولم يجف مداد الاتفاقية حتى كان الصرب يدكون المدينة وضربوا بالاتفاقية عرض الحائط ، مما أخرج موقف هيئة الأمم أمام العالم ، ولقد استغل الصرب الأمم المتحدة كستار لتنفيذ أهدافهم ، وهذه ليست المرة الأولى التي ينقض فيها الصرب اتفاقيات وقف القتال ، فربما تكون المرة الخامسة والعشرين .

ويعيش في هذه المدينة وفي وسطها ٦٥ ألف نسمة من الهاربين من الجحيم نصفهم من المسلمين ، ولا زال الموقف الدولي في تردد هل يتم قصف القوات الصربية بطيران الأطلنطي ؟ وجدير بالذكر أن جورازدي تتعرض لقصف الصرب منذ شهور عدة ، وأخيراً هدد حلف الأطلنطي بقصف الصرب في جورازدي من الجو ، وحدد لهم مهلة موقوتة ، وتفيد الأنباء أن الصرب أخذوا في التراجع نتيجة هذا التهديد .

١٥- مدينة كالينوفيك Kalinovik

يعيش فيها ما يقارب ١٥ ألف مسلم ، يقاومون التحدي الصربي ، وقد قصفها الصرب مرات عديدة من الثكنة العسكرية المجاورة لها ، وطلبوا من المسلمين إخلاء المدينة ، وحاصروهم لمنع وصول الأغذية والمساعدات ، لإجبارهم على ترك المدينة . ولكن سكان المدينة رفضوا تركها ، واستبسلوا في الدفاع عنها لحمايتها من الفساد والبطش الصربي .

١٦- مدينة فلاسنيسا Vlasenica

يسكنها ما يقارب ١٥ ألف مسلم ، ويشكلون أغلب سكانها ، وفي هذه المدينة جرت معارك طاحنة ، أدت إلى تخريب مساكن المسلمين ، وهدم جميع مساكنها ، وعثر الصحفيون الذين مروا بالمدينة على عشرات الجثث على قارعة الطريق ، وخرب الصرب القرى المحيطة بالمدينة وأرغموا من بقي حياً من أهلها على الهروب ، وتم القبض عليهم ورحلوا إلى معسكرات الموت ، وقتل الصرب الأئمة ومثلوا بجثثهم ، وتم العثور في إحدى القرى

المجاورة للمدينة على ٤٠٠ جثة .

١٧- مدينة درفتا Drventa

عدد سكانها يقارب ٥٦ ألف نسمة ، ويزيد عدد المسلمين فيها عن ١٥ ألف نسمة ، يعيشون تحت قهر الأغلبية ، يزرع المسلمون تحت الضغط الصربي - شأنهم في هذا شأن المسلمين في المدن التي يشكلون فيها أقلية - ويحاصر الصرب مداخل المدينة ، ويتشرون في الأحياء المسلمة ، لإرغام المسلمين على الهجرة الإجبارية ، وإلا فالمصير معروف .

١٨- مدينة سانسكي موست Sanski Most

تسكنها أغلبية مسلمة تعدادها أكثر من ٢٧ ألف نسمة ، وتعرضت لمذابح الصرب ، فلقد تم العثور على جثث ٨٠٠ مسلم ذبحوا في مجزرة جماعية ، وحرق الصرب ممتلكاتهم ، وأرغموا ١٥ ألفاً على الهجرة الإجبارية .

١٩- مدينة بوسانسكي برود Posanski Brad

عدد سكانها يقارب ٣٤ ألف نسمة ، يشكل المسلمون بها أقلية تقارب ١٥٪ ، توجد على حدود كرواتيا ، وأغلب سكانها من الكروات ، وبها أقلية صربية ، وبالرغم من هذا حاصرها الجيش الفيدرالي الذي يتحكم فيه الصرب ، وقصفها ، واستعمل الطائرات في ضربها ، ودخلها الجيش الفيدرالي والملشيات الصربية ، وألقوا القبض على الشخصيات البارزة ، ثم نسفوا الجسور التي تربطها بالبوسنة والهرسك ، ودمروا أغلب مساجدها ، ونقل الصرب عدداً من الأطفال والنساء وذبحوهم ، وفعلوا هذا في القرى المحيطة بالمدينة .

٢٠- مدينة مدريجا Modriga

عدد سكانها يقارب ٣٥ ألف نسمة ، ثلثهم تقريباً من المسلمين ، و٣٥٪

من الصرب ، و ٢٧٪ من الكروات ، عاشت هذه المدينة في بداية الحرب أياماً صعبة بسبب حصار الصرب لها مدة شهرين ، وركز الصرب عليها القصف المدفعي ، فأحرقوا الأحياء المسلمة والكرواتية ، ودمروا بها ٥ مساجد . وكذلك نالت القرى المسلمة المجاورة المصير نفسه ، وعندما حررت هذه المدينة عثر على عدد كبير من جثث النسوة والبنات وهن عاريات ، كما عثر على ٦٠٠ جثة ، كما عثر على جثث لأطفال وقد شوهدت ووضعت في خلاط للأسمنت .

٢١- مدينة بوسانسكي بتروفيسيا Bosanski Petrovac

عدد سكانها يقارب ١٥ ألفاً ، يشكل المسلمون ١٨٪ منهم ، وأغلب سكانها من الصرب الذين فرضوا سيطرتهم على المدينة ، وجندوا المسلمين للعمل في صفوف الجيش الصربي ، وزجوا بهم في الصفوف الأمامية ، وهاجر المسلمون من المدينة إلى المدن المجاورة مثل بيخاج ، وكلوج .

٢٢- مدينة جاينيجا

يسكنها ما يقارب ٤ آلاف نسمة ، سيطر عليها الصرب وأخرجوا جميع المسلمين ، واستولوا على ممتلكاتهم ، وأسكنوا الصرب محلهم ، دخلها صحفيون أجانب وشاهدوا عشرات الجثث التي مثل الصرب بها . وقد استولى الصرب على القرى المجاورة .

٢٣- مدينة دوبوي Doboј

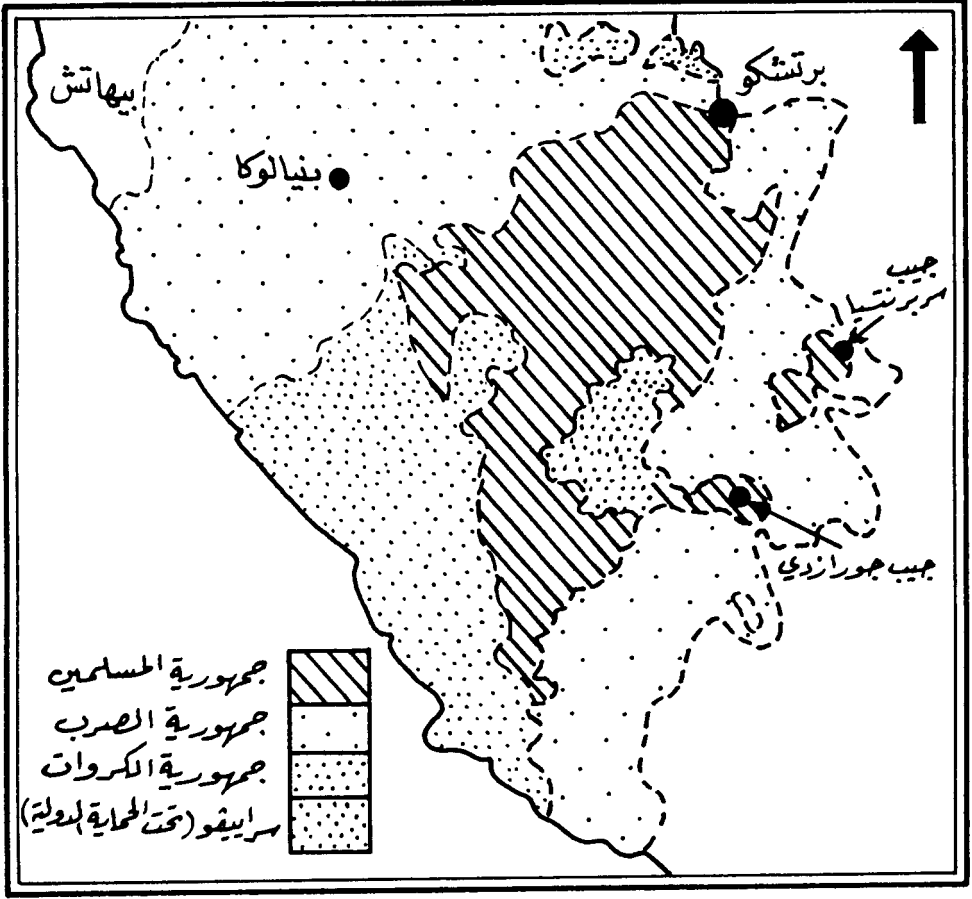
كان يسكنها ما يقارب ٤٠ ألف مسلم ، حاصرها الصرب ، واستخدموا المدفعية الثقيلة في ضربها ، هدموا ١٥ مسجداً ، وجمعوا أبرز رجال المسلمين وقادوهم إلى معسكرات الموت . ولم تسلم منهم القرى المجاورة للمدينة ، ففي إحدى القرى ذبح الصرب ٢٠٠ مسلم ، كما ذبحوا عشرات المسلمين وألقوا بجثثهم في الأنهار .

عرضت فيما سبق بعض ملامح مشكلة المسلمين في البوسنة والهرسك ؛ كما عرضت بعض جوانب مسلسل جرائم الصرب التي لم تتوقف ، ولم يوضع لها حد أو نهاية ، فلقد صَدَمَ الصرب العالم بتوقيعهم على ٢٥ اتفاقاً لوقف إطلاق النار حضرها مندوبون عن الأمم المتحدة ، ودول غرب أوروبا ، وروسيا ، وللأسف لم يحترم الصرب اتفاقاً واحداً منها ، إذ يفاجئ الصرب العالم بين الحين والآخر بجريمة جديدة ، واعتداء آخر في مسلسل إبادة المسلمين ، فعلى الرغم من أنهم استولوا على ٧٠٪ من أرض البوسنة والهرسك - كما يتضح من الخريطة المرفقة - فإن عملية الإبادة لشعب البوسنة والهرسك لا تتوقف ؛ فالجريمة مستمرة ، والموقف الدولي في مفترق الطرق ، وتحاليل الصرب مستمر ، وجرائم إبادة المسلمين لا تنقطع ، على الرغم من أن حق البشناق والهرسك في وطنهم ثابت منذ أكثر من ألف عام ، فدماء المسلمين خضبت أرضهم عبر عشرات القرون .

ولقد مرت عمليات التفاوض بمراحل متعددة ، كان آخرها تقسيم البوسنة والهرسك إلى ثلاث دويلات بين المسلمين والكروات والصرب - كما يتضح من الخريطة - وآخر عمليات التفاوض ، نجاح اتحاد المسلمين والكروات في تشكيل كيان سياسي في البوسنة والهرسك .

بقية الموضوع :

سوف نتابع في العدد القادم - إن شاء الله - بقية الموضوع عن موقف العالم الإسلامي ، وموقف هيئة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي ، وتطور قضية البوسنة والهرسك ، وإلى اللقاء - بإذن الله تعالى - في العدد القادم .



مخطط تقسيم البوسنة والهرسك
إلى ثلاث دويلات

أهم المصادر

- ١ - تومس أرنولد - الدعوة للإسلام - تعريب د. إبراهيم حسن، لجنة التأليف والترجمة - القاهرة.
- ٢ - د. جودة حسنين جودة - جغرافية أوروبا - الطبعة الثانية - منشأة المعارف، الإسكندرية.
- ٣ - رابطة العالم الإسلامي - دليل المنظمات الإسلامية في أوروبا، مكة المكرمة ١٤١٠ هـ.
- ٤ - سيد عبد المجيد بكر - الأقليات المسلمة في أوروبا - هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية - جدة ١٤١٤ هـ.
- ٥ - صفوت السقا - المسلمون في يوغسلافيا - رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- ٦ - د. علي المنتصر الكتاني - المسلمون في أوروبا وأمريكا - دار باديس، المملكة المغربية.
- ٧ - د. علي المنتصر الكتاني - المسلمون في المعسكر الشيوعي.
- ٨ - د. فكرت كارجيتش - تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة والهرسك - استنبول، تركيا ١٤١٣ هـ.
- ٩ - د. محمد السيد غلاب، ود. حسن عبد القادر، ومحمود شاكر، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض.
- ١٠ - منظمة إذاعات الدول الإسلامية - مسلمو البوسنة: تواطؤ عدواني لاغتيال شعب مسلم - رمضان ١٤١٣ هـ - جدة المملكة العربية السعودية.

مصادر باللغة الإنجليزية

- 11 - Journal - Institute of Muslim Minority Affairs Vol.1-1. King Abdulaziz university - Jeddah 1978.
- 12 - Journal - Institute of Muslim Minority Affairs Vol. 2-2 King Abdulaziz university, Jeddah 1980.
- 13 - Journal - Institute of Muslim Minority Affairs Vol. 3-2 Kind Abdulaziz university - Jeddah, 1981.
- 14 - The New Encycolopedia of world Geography Octopus books - limited - London.
- 15 - Richard. V. Weeks. Muslim peoples - Green wood - press - London - 1978.
- 16 - The world Almanac and book of Facts- 1993 - An Imprint of Pharos books - Ascrips.
- 17 - Haward Company New York.
- 18 - The University ATLAS. George philip & Son Limited - London.

تقارير

- ١٩ - تقرير صادر عن مجلس الجمعية الإسلامية - زغرب - كرواتيا سنة ١٤١٣ هـ.
- ٢٠ - تقرير عن د. الفاتح علي حسنين - الأقليات المسلمة في شرق أوروبا ٢٦ / ٥ / ١٩٩٠ .
- ٢١ - نداء مسلمي شعب كوسوفو ٣١ / ٣ / ١٩٨٩ .

دوريات

- ٢٢ - العالم الإسلامي - ١٤٠٩/١٢/٢٨ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٣ - العالم الإسلامي - ١٤١٢/٣/٢ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٤ - العالم الإسلامي - ١٤١٢/٣/٢٥ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٥ - العالم الإسلامي - ١٤١٢/٥/١٩ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٦ - العالم الإسلامي - ١٤١٢/١٢/١٢ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٧ - العالم الإسلامي - العدد ١٢٦٢ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٨ - العالم الإسلامي - العدد ١٢٦٣ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٩ - العالم الإسلامي - جمادى الآخر ١٤١٣ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٣٠ - العالم الإسلامي - ١٤١٣/٧/٢٨ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٣١ - العالم الإسلامي - ١٤١٣/٨/٣ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٣٢ - العالم الإسلامي - ١٤١٤/٢/٢ هـ - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٣٣ - مجلة الرابطة الإسلامية - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - عدد خاص عن البوسنة والهرسك محرم ١٤١٤ هـ .
- ٣٤ - مجلة المجتمع - الكويت .
- ٣٥ - جريدة الأهرام - ١٤١٢/١٢/١٧ هـ - القاهرة .
- ٣٦ - جريدة الأهرام - ١٩٩٢/١١/١٠ م - القاهرة .
- ٣٧ - جريدة الأهرام - ١٤١٣/٢/٣ هـ - القاهرة .
- ٣٨ - جريدة الأهرام - ١٤١٣/٢/٥ هـ - القاهرة .
- ٣٩ - مجلة المسلمون - ١٤١٢/١١/١٣ هـ - القاهرة .
- ٤٠ - جريدة الوفد - ١٤١٣/٣/٤ هـ - القاهرة .

1

2

3

4